

قيم المواطنة

في شعر عبد الهادي داوي

نماذج مختارة من شعره

إعداد

د/ سمر محمود محمد أبو العنين

قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية،

جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية



## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

سمر محمود محمد أبو العنين

قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: [samaraboelenien.5919@azhar.edu.eg](mailto:samaraboelenien.5919@azhar.edu.eg)

### الملخص:

شهد الشعر الفارسي المعاصر في أفغانستان ازدهاراً كبيراً قدم فيه الشعراء الأفغان، لمجال اللغة والحضارة الفارسية، ما يوجب الفخر والإعزاز، فلم يتمسك فقط بالحفاظ على هوية فئات المجتمع الواسعة، وإنما ساهم في إثراء التراث الأدبي لمنطقة واسعة تتجاوز الحدود السياسية للعديد من البلدان. وقد أخذت المواطنة منذ العصر الحديث معنى جديداً تعكسه المنزلة التي صار يحتلها المواطن في المجتمعات الديمقراطية الحديثة، وتحددت تحت تأثير مجموعة من التحولات الاجتماعية، لعل أهمها ما يؤكد على أولوية الفرد، وشرعية استقلاله تجاه المجتمع، وحقه في رعاية مطالبه، ومتابعة أهدافه بكل حرية في حدود احترام القوانين. وهدف هذا البحث إلى الكشف عن جوهر المواطنة في المجتمع الأفغاني، والتعريف بالشاعر "عبد الهادي داوي"، ودراسة نشاطه الأدبي والسياسي ومكانته وإنجازاته، كرجل دولة، وسفير لبلاده، ودراسة أهم قيم المواطنة التي تناولها في شعره. ونهج هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي، وخلصت الدراسة لعدة نتائج، أهمها: كان "داوي" شاعراً وأديباً وسياسياً معارضاً للاستبداد، محباً للوطن وللحرية، سعى لاطلاع أبناء الوطن على حركة تطور المجتمعات الغربية، ونشر الوعي بين فئات المجتمع الأفغاني، ونقل نهضة بلادهم إلى العالم، كذلك أكد على أن تمتع المواطن بحقوقه مقابل واجباته يؤدي لتعزيز قيم المواطنة، كما أن

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

تهميش بعض فئات المجتمع، وانتشار الفساد والبلذخ من بعض فئات المجتمع مقابل الفقر في فئات أخرى، وفقد الهوية، والولاءات الضيقة والعصبية القومية- من أهم معوقات المواطنة في أي مجتمع.

الكلمات المفتاحية: قيم المواطنة، عبد الهادي داوي، المجتمع الأفغاني، حقوق وواجبات المواطن، شعراء أفغانستان.

**Values of Citizenship in "Abdulahdi Dawi" Poetry,  
Selected Models of His Poetry**

**Samar Mahmoud Muhammad Abu Al-Enein**

Department of Persian Language, Faculty of Humanities,  
Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

**E-mail:** [samaraboelenien.5919@azhar.edu.eg](mailto:samaraboelenien.5919@azhar.edu.eg)

**Abstract:**

Contemporary Persian poetry in Afghanistan has witnessed great prosperity through which Afghan poets in the field of Persian language and civilization have provided pride in preserving the identity of broad groups of society and have contributed to enriching the literary heritage of a vast region beyond political boundaries. Since modern times, citizenship has adopted a new meaning reflected in the position occupied by citizens in modern democratic societies and determined under the influence of social transformations series. On the top of which is affirming individual's priority and legitimacy of independence and his right to demand and pursue his goals freely within laws limits. This research follows descriptive-analytical method in revealing the essence of citizenship in Afghan society, introduce "Dawi", and study his moral and political activity, status, and achievements as a statesman and ambassador of his country, beside studying significant citizenship values tackled in his poetry. The study produced several findings, the most important of which is that "Dawi" was a poet and political writer opposed to tyranny. He loves homeland and freedom and sought to inform the countrymen about societies evolution to spread awareness of Afghan society to renaissance their country among the

world, as well as citizens enjoy rights in return for duties thus reinforcing citizenship values. Furthermore, Marginalizing certain groups of society, widespread corruption, and extravagance from certain society groups versus poverty in others, loss of identity, narrow loyalties, and national nervousness are among the top obstacles to citizenship in any society .

**Keywords:** Citizenship Values, Abdul Hadi Dawi, Afghan Society, Citizen's Rights and Duties, Afghan Poets.

مقدمة

شهد الشعر الفارسي المعاصر في أفغانستان ازدهاراً كبيراً، قدّم فيه الشعراء الأفغان، لمجال اللغة والحضارة الفارسية الثرية التي تنسب إلى جميع الناطقين بالفارسية، ما يوجب الفخر والإعزاز بالثقافة الفارسية الدرية؛ فالشعر الدري في أفغانستان لم يحافظ فقط على هوية فئات المجتمع الواسعة، بل ساهم في إثراء التراث الأدبي لمنطقة واسعة تتجاوز الحدود السياسية للعديد من البلدان.

كان عبد الهادي داوي من رواد النهضة الأدبية والفكرية الجديدة التي ظهرت بجهود أستاذه "محمود الطرزي" وصار من الأدباء والشعراء المعروفين في هذه الفترة الذين اهتموا بأغراض وموضوعات تلائم الأوضاع الحالية للبلاد؛ فظهرت موضوعات شعرية ذات معاني أعمق كالحث على الدفاع عن الوطن والولاء للدولة والحفاظ على الهوية، ومكافحة الاستعمار، والعديد من القضايا الاجتماعية في هذا العصر، وكان لهم أثر في تطور الأدب الفارسي شعراً ونثراً في أفغانستان في القرن الثالث عشر الهجري.

يُعد مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة نسبياً؛ فقد أخذت المواطنة منذ العصر الحديث، معنى جديداً تعكسه المنزلة التي صار يحتلها المواطن في المجتمعات الديمقراطية الحديثة، وتحددت تحت تأثير مجموعة من التحولات الاجتماعية المعاصرة خلال منتصف القرن العشرين، تحولات منها الاقتصادي والسياسي والإيديولوجي، لعل أهمها ما يؤكد على أولوية الفرد وشرعية استقلاله تجاه المجتمع، وحقه في رعاية مطالبه ومتابعة أهدافه بكل حرية في حدود احترام القوانين، وعلى ذلك شهدت العقود الأخيرة تعميقاً قوياً لهذا المبدأ.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

لقد أصبحت قيم المواطنة وثقافتها، بما يترتب عليها من واجبات وحقوق للمواطنين مقولة مركزية للديمقراطية ومقوماً أساسياً من مقومات الحداثة السياسية والاجتماعية، بل إن خلو دستور أي دولة من الإشارة الواضحة إلى هذه الحقوق، وضرورة صيانتها، والمحافظة عليها، يعد من منظور الأخلاق الديمقراطية، مخالفة قانونية وسياسية فاحشة، وانتقاصاً من مشروعية السلطة السياسية ذاتها.

**هدف البحث:** هدف البحث إلى الكشف عن جوهر المواطنة في المجتمع الأفغاني، موضحاً الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من خلال شعر عبد الهادي داوي، ومبيناً ضرورة ترسيخ حقوق وواجبات المواطنة بوصفها صمام أمان يراعى مصالح الأفراد ويحفظ حرياتهم.

كما هدف إلى دراسة حياة الشاعر عبد الهادي داوي ونشاطه الأدبي، كأحد رواد الأدب الدري المعاصر، إلى جانب نشاطه السياسي ومكانته وإنجازاته، كرجل دولة وسفير لبلاده في دول العالم المختلفة، ودراسة أهم قيم المواطنة التي تناولها في شعره، وترجمتها وتحليلها.

**منهج البحث:** نهج البحث المنهج التحليلي الوصفي، من خلال دراسة مفهوم المواطنة تبعاً لأبعاده المختلفة وتطوره على مدى العصور المتتالية، والأسس التي ترسخ الشعور بالمواطنة لدى المواطن ومدى تحققها داخل المجتمع الأفغاني، ودراسة أهم القيم التي تناولها عبد الهادي داوي في شعره وترجمتها وتفسيرها وتحليلها.

وقد تم تقسيم البحث على النحو التالي:

مقدمة:

المبحث الأول: التعريف بالشاعر عبد الهادي داوي، عصره، وحياته، وأعماله.

المبحث الثاني: قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي.

الخاتمة: وبها أهم نتائج البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: "عبد الهادي داوي" عصره وحياته وأعماله

عصر عبد الهادي داوي: ولد عبد الهادي داوي في نهاية عهد الأمير (عبد الرحمن خان ١٨٨٠ - ١٩٠١م) وهو مؤسس دولة أفغانستان بحدودها الحالية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، بعد أن وافقت كلا القوتين العظمتين في ذلك الوقت، روسيا وإنجلترا، على تأسيسه حكومة مركزية قوية؛ ليستقل في سياسته الداخلية للبلاد في حين تتولى إنجلترا الإشراف على السياسة الخارجية، إيماناً منه أن بقاء حكمه يتوقف على أن تكون أفغانستان دولة محايدة بين القوتين الاستعمارييتين.<sup>(١)</sup>

وهكذا كان الأميرُ عبدُالرحمن حكيماً شجاعاً بعيد النظر في إعادة الأمن إلى ربوع أفغانستان، عمل على خلق حكومة مركزية للاستعاضة بها عن الحكومات القبلية المتفرقة، وملوك الطوائف<sup>(٢)</sup>. كما اهتم بدراسة الإصلاحات للنهوض بالبلاد، واهتم بإعداد جيش قوي، وتنظيم المحاكم

(١) ظاهر طنين: أفغانستان در قرن بیستم ١٩٠٠-١٩٩٦، ص ١٩، چاپ دوم، تهران، ١٣٨٤ش.

(٢) ملوك الطوائف: هي طبقة من ملوك الفرس تعرف بالإشكانيين من ولد "إشكان بن دارا الأكبر وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس، فلما قتل الإسكندر دارا استشار معلمه ارسطو في أمر الفرس فأشار عليه أن يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم فتفرق كلمتهم ويخلص له أمرهم، وهكذا ظلت أفغانستان تدار بصورة محلية، ولهذا السبب لم تسيطر الحكومات الأفغانية منذ القدم على وحدة أراضيها، وكانت تقتصر سيطرتها على كابل والمدن الكبرى. (علي رضا أبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة: أحمد محمد النادي، ص ١٦٠، ط ١، ٢٠٠٧م).

والارتقاء بالتعليم. وكان نائب العمل على تقوية الوحدة الوطنية<sup>(١)</sup> فترك لابنه وخليفته الأمير حبيب الله خان (١٩٠١ - ١٩١٩م) بلداً آمناً، وحيثاً قوياً، وسلطة قوية<sup>(٢)</sup>.

لم يحدث طوال عهد الأمير حبيب الله خان أي تمرد في البلاد سوى مرة واحدة في النواحي الجنوبية، حيث قضى والده على أصحاب النفوذ وملوك الطوائف في المملكة، فعاش الأمير في بلد مستتب الأمن، وفي عام ١٣٢٥هـ قام الأمير حبيب الله خان برحلة داخل أفغانستان إلى قندهار وهرات وميمنة وبلخ، ثم ذهب في يناير ١٩٠٧م إلى الهند بدعوى من اللورد منتو نائب السلطنة، وعاد في ٧ مارس ١٩٠٧م عن طريق پشاور وچمرود، ولم يقم بإنجازات مهمة في ظل الاستقرار والأمن الداخلي سوى إدخال بعض مظاهر التمدن والنظم الحديثة لإصلاح بلاده، وكان من أهمها: افتتاح المدرسة الملكية باسم دار العلوم الحبيبية، والمدرسة الحربية، وبعض المدارس الابتدائية في كابول، كما أنشأت في عهده جريدة "سراج الأخبار" الأفغانية، ومطبعتين في كابول، وقام ببناء عدة قصور وحديقة وترعة ورباط.

وفي الحرب العالمية أعلن حياد بلاده بين القوى المتصارعة، أما عن سياسته الداخلية فلم ينهج سياسة القمع مع معارضيه إلى حد ما، وكان ملتزماً بأحكام الشريعة، ولكن أبقى سياسة والده في نظم الإدارة، وتنظيم المؤسسات والشئون المالية، وفي ليلة يوم الخميس (١٨ جماد أول ١٣٣٧هـ/

(١) أبو العينين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٦٩، دار الكاتب العربي

للطباعة والنشر، مصر ١٩٦٩م.

(٢) ظاهر طنين: أفغانستان در قرن بیستم ١٩٠٠-١٩٩٦، ص ٢١.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

١٩١٩م) اغتيل الأمير حبيب الله خان في ساحة صيد گوش لغمان. وما إن أعلن أخيه سردار نصر الله خان توليه الحكم في جلال آباد ثار الشعب الأفغاني للحصول على الاستقلال ووحدة وسيادة بلاده، وعين الثوار الأحرار الابن الثاني للأمير "أمان الله خان" أميراً للبلاد في (١٣٣٧ش/ ١٩١٩م) وبدأت حرب الاستقلال.<sup>(١)</sup>

ومنذ أن تولى أمان الله خان حكم أفغانستان (١٩١٩-١٩٢٩م) اهتم بكسب ثقة الشعب الأفغاني وحل القضايا التي تعاني منها بلاده، وقد أدرك رغبة شعبه لنيل الاستقلال والتخلص من الظلم والاستبداد، وأنهم سوف يناضلون من أجل الحصول على أهدافهم عاجلاً أم آجلاً. وبناء على ذلك عمل على تحقيق هدفين: ١- إعلان الحرب والجهاد ضد الإنجليز. ٢- تنفيذ الإصلاحات الداخلية والإدارية وتحقيق العدالة، وتحقيق هذه الأهداف لم يكسب أمان الله ثقة الشعب فقط، ولكنه هزم منافسيه السياسيين أيضاً.

وقد سعى منذ بداية جهوده السياسية إلى إقامة علاقات مع روسيا، وأعلن استقلال أفغانستان التام مما أدى إلى اندلاع الحرب بين أفغانستان وإنجلترا عام ١٩١٩م، لقيت إنجلترا فيها الهزيمة ودارت المفاوضات والتي بمقتضاها وقعت بريطانيا "معاهدة روالبندي" في ٨ أغسطس واعترفت إنجلترا فيها بالاستقلال التام لأفغانستان.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد الحي حبيبي: تاريخ مختصر أفغانستان، جلد دوم، ص ١٣٢، ١٣٣، كابل

١٣٤٦هـ.ش.

(٢) سيد محمد باقر مصباح زاده: تاريخ سياسي مختصر أفغانستان، ص ٩٤، چاپ اول

١٣٨٨هـ.ش.

وعلى الفور قامت أفغانستان بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع دول العالم المختلفة، وبذلك حقق أمان الله أول أهدافه واتجه إلى تحقيق الهدف الثاني بتحقيق الإصلاحات الداخلية، وفي سنة ١٩٢٣م أصدر أول دستور للبلاد، كما أدخل نظاماً للضرائب وعمل على وضع مناهج متطورة لجميع مراحل التعليم، وفي سنة ١٩٢٤م ثارت بعض قبائل الپشتو وتقدمت إلى كابول ولكنه تمكن من التغلب عليها بمساعدة سلاح الطيران الذي أنشئ حديثاً في الجيش.<sup>(١)</sup>

وفي عام ١٩٢٨م قام الملك برحلة طويلة زار فيها بعض البلاد العربية والشرقية منها مصر وتركيا وإيران والهند ومنها إلى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا، وفي هذه الرحلة احتك بالحضارة الغربية احتكاكاً مباشراً جعله يصمم على تنفيذ برنامج إصلاحى علماني، وجاهر بالاستخفاف بالأمور الدينية والتهمم بالتقاليد الشرقية مما أثار حفيظة رجال الدين وجماهير الشعب بالإضافة إلى تبذله وانصرافه إلى اللهو ولجؤئه إلى العنف فى تنفيذ برنامج الإصلاحى مما اضطره أن يتنازل عن العرش فانتزح الفرصة بجه سقا (ابن السقا)<sup>(٢)</sup> واستولى على العرش في يناير سنة ١٩٢٩م وأطلق على

(١) أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٧٣، ٧٤.

(٢) "بجه سقا": أحد قطاع الطرق من أبناء التاجيك، ظهر على مسرح الأحداث أثناء ثورة الشعب ضد أمان الله خان فتجمع أنصاره على مشارف كابل وبدأ بمهاجمتها في ديسمبر ١٩٢٨م، شهدت أفغانستان في حكمه أبشع المآسي، حيث قام بالغاء جميع القوانين والإصلاحات التي صدرت في عهد سلفه، وأمر خطباء المساجد بالدعاء له، وسك العملة باسمه، وألقى القبض على جميع أفراد الأسرة المالكة وسجنهم في "بالا حصار" في كابل، وأخذ اتباعه يعيثون في البلاد فساداً، مما أثار القبائل في طول البلاد وعرضها. (أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ٧٥).

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

نفسه (الملك حبيب الله غازي) واستمر في الحكم مدة تسعة أشهر، تُعد من أسوأ الفترات التي شهدتها أفغانستان.<sup>(١)</sup>

حكم الملك محمد نادرخان أفغانستان من عام (١٩٢٩ - ١٩٣٣م) ويعد محمد نادرخان من الشخصيات البارزة العظيمة في تاريخ أفغانستان فقد كان جندياً في الحرب ضد الإنجليز، وكان له أعمال جليلة؛ فقد أسس مجمعاً للعلماء، ليجعل التعليم يصل إلى الناشئة على الأسس الإسلامية السليمة، وأصدر دستوراً عام ١٩٣٠م، وأنشأ الكلية الحربية على أحدث النظم والوسائل العلمية.<sup>(٢)</sup>

وقد عين السيد محمد هاشم رئيساً للوزارة الشاه محمود وزيراً للدفاع، أما الشاه ولي ومحمد عزيز فقد عُيِّنَا سفيرين في أوروبا، وأعلن أن أساس الحكم في البلاد قائم على مبادئ الشريعة الإسلامية مع اقتباس الصالح من الأنظمة القضائية الحديثة، وأن جميع أفراد الشعب سواء أمام القانون، وألزم كافة موظفي الدولة وخاصة رجال القضاء أن يحلفوا اليمين القانونية على القرآن عند تسلمهم مناصبهم، وعُني بتتظيم تحصيل الضرائب والمكوس الجمركية، كما قرر تدعيم استقلال البلاد وأعلن استعداد بلاده لعقد معاهدات صداقة وحسن جوار مع جاراتها وغيرها من دول العالم. أما العلاقات مع كل من روسيا وإنجلترا فقد كانت علاقات حذر لا تشوبها

(١) د. عفاف السيد زيدان: شاعر أفغانستان المعاصر خليل الله خليلي، ص ٢٢، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٢) د. عفاف السيد زيدان: محمد موسى شفيق السياسي ورجل الدولة آخر رئيس وزراء في عهد الملك محمد ظاهر شاه آخر ملوك أفغانستان، ص ٥٩، ط ١، القاهرة ٢٠٢٠م.

المودة. وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣م أُغتيل نادرخان وخلفه ابنه الوحيد "محمد ظاهرشاه".<sup>(١)</sup>

كانت السلطة في بداية عهد "محمد ظاهرشاه" في يد أعمامه الثلاثة محمود خان وولي خان وهاشم خان، وفي سنة ١٩٥٣م قام "ظاهر شاه" بما يشبه الانقلاب بمساعدة داوود خان واستطاع، أن يزيح بني أعمامه عن الحكم، وعين داوود خان ابن عمه وزوج أخته رئيساً للوزراء، وحاول "ظاهر شاه" أن يواصل الأعمال الإصلاحية لكسب حب الشعب والرأي العام، وأعلن تمسكه بالإسلام واتباع الشريعة، وسن دستوراً جديداً في أول أكتوبر ١٩٦٤م، وحاول أن يخرج أفغانستان من النظام الدكتاتوري إلى الحياة النيابية الملكية.<sup>(٢)</sup>

وهكذا سار "محمد ظاهر شاه" على نهج والده، وأتم مسيرة الإصلاح؛ فعمل على تقوية الجيش وتحديثه، كما اهتم بترسيخ الحياة الديمقراطية وإصلاح المسار الاقتصادي للبلاد. ومن الأمور المهمة في عهده أن التعاون مع الاتحاد السوفيتي بدأ يأخذ شكلاً قوياً؛ من حيث تقديم بعض القروض والمعونات لأفغانستان، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية، وعن طريق الخبراء السوفيت انتشرت الماركسية بين بعض الشباب الأفغاني، وتشكلت الأحزاب اليسارية ذات التنظيمات العسكرية التي استخدمت فيما بعد في الانقلابات المختلفة.<sup>(٣)</sup>

(١) أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٧٧، ٧٨.

(٢) علي رضا أبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة: أحمد محمد النادي، ص ١٦٩.

(٣) د. عفاف السيد زيدان: خليل الله خليلي، ص ٢٣، ٢٤.

وعندما ترك محمد ظاهرشاه البلاد في ٢٥ يونيو ١٩٧٣م قادماً إيطاليا للعلاج، استغل داوود خان نفوذه وقام بانقلاب بمساعدة ضباط القوات الأفغانية اليساريين، وأعلن داوود انتهاء نظام الحكم الملكي في أفغانستان ليصبح نظاماً جمهورياً، وأنه بذلك أصبح رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء. ففضى ظاهرشاه فترة نقاهة في إيطاليا وظل منفياً هناك وبعد فترة لحقت به أفراد أسرته. ويُعد نجاح الانقلاب بمساعدة الأحزاب والضباط اليساريين نجاحاً للاتحاد السوفيتي، كونه خطوة على طريق المزيد من التقارب الأفغاني الروسي وتغلغله في أفغانستان.<sup>(١)</sup>

وهكذا بدأ الاتحاد السوفيتي يحكم قبضته على أفغانستان وصبر على محمد داوود خمسة أعوام من الحكم، ثم دبر له قتلة شنيعة هو وعائلته وأتباعه عام ١٩٧٨م، وفي شهر ديسمبر ١٩٧٩م دخل الاتحاد السوفيتي بجيوشه أفغانستان، واحتلها، وظل هناك عشر سنوات، حتى تم إجلاؤه عنها في فبراير ١٩٨٩م، ثم دخل الأفغان في حروب دامية مع بعضهم البعض، فهياؤا الفرصة لجيوش التحالف بقيادة أمريكا أن تدخل إلى بلادهم وتحتلها في نوفمبر عام ٢٠٠١م.<sup>(٢)</sup>

### حياة عبد الهادي داوي:

اسمه: عبد الهادي ابن الطبيب عبد الأحد خان، وعُرف بعبد الهادي داوي، وتخلص ب"پريشان" أي: الحزين أو الحائر. لم ينسب "عبد الهادي

(١) علي رضا أبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص ١٧١، ١٧٣.

(٢) د. عفاف السيد زيدان: مصرية في بلاد الأفغان، ص ٤٨، ط١، القاهرة ١٣٣٧هـ -

داوي" إلى العائلة المالكة وإنما يرجع نسبه إلى قبيلة "كاكر" الپشتونية التي تسكن إقليم "قندهار" بأفغانستان.<sup>(١)</sup>

**مولده:** ولد عبد الهادي داوي يوم (٤ اجمادى الأول عام ١٣١٣هـ. ق/ ١٢٧٤ ش = ٢ نوفمبر ١٨٩٥م) في "باغ عليمردان" بمدينة "كابل"<sup>(٢)</sup>. ويرجع نسب داوي لعائلة عريقة من عائلات أفغانستان، فكان من الشخصيات المشهورة من عائلته هو مولانا "نور محمد داوي"، قدس الله سره، أحد رجال الدين في عصره بمدينة قندهار، ويوجد مزاره المبارك في

(١) سيد مهدي فرخ: كرسي نشينان كابل، به كوشش: محمد آصف هروي، ص ١٢٤، چاپ ايران، ١٣٧٠ش.

(٢) كابل بضم الباء الموحدة، ولام تقع في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب مائة درجة وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة، تعتبر كابل أشهر المدن في أفغانستان وهي عاصمتها، يذكر المؤرخون أنها بنيت عام ٧٧٠ قبل الميلاد، وكانت بحكم موقعها ملتقى الحضارات القديمة وأصبحت كابل عاصمة لأفغانستان في عهد تيمورشاہ عام ١٧٧٦م، وترتفع كابول ١٧٦٠م عن سطح البحر وتتميز بضواحيها السياحية الساحرة مثل قرغه، وبغمان وسروبي ويجري نهر كابول في وسط المدينة فيزيدها جمالاً وبهاءً. مناخ كابول معتدل صيفاً ولكن في الشتاء تصل درجة الحرارة إلى حوالي ٣٠ درجة تحت الصفر ويكسوها الثلج لمدة تقرب من الشهرين، تجعل مناظرها ومناظر جبالها رائعة وجميلة. ولكن سكانها يذهبون إلى جلال آباد المشتى الجميل لتمضية أيام الإجازات أو فترات من الشتاء. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ص ٤٢٦. صالح محمد ريگستاني: أسد الإسلام الظافر أحمد شاه مسعود، ترجمة د. عفاف السيد زيدان، ص ٣١، ٣٠، ١، ط١، عام ٢٠٠٦م، أبو العينين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٢١٣).

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

قرية "خيل آخوند" المعروفة حالياً ب(ترنك) وهو مزار يرتاده عامة الناس في قندهار للزيارة والدعاء. (١)

**والده:** هو "عبد الأحد خان" من أحفاد شقيق الشيخ الجليل، ووالدته من أحفاد ابنة الشيخ الجليل، وكان جده لوالده هو المرحوم محمد خضر أحد علماء وأطباء قندهار المعروفين، اشتغل بالتجارة بالإضافة إلى عمله بالطب، وكان يسافر إلى إيران وبلاد الهند ورافق في أسفاره العلامة "حبيب الله كاكري"، وله من أبحاثه وتجاربه رسالة طبية باسم "الأنموذج"، وابنه الثاني هو "عبدالصمد آخوند زاده" وهو عم "عبد الهادي داوي" كان رجل دين، وعمل بالطب أيضاً، وشارك مع المجاهدين في معركة "ميوند" (١٧شعبان ١٢٩٧ هـ. ق) التي وقعت بين الأفغان والجيش الإنجليزي. (٢)

وعلى هذا فوالد عبدالهادي داوي هو الابن الأكبر للمرحوم "محمد خضر"، اشتغل بالطب والتجارة، أرسل إليه المرحوم الأمير "عبدالرحمن خان" أمراً للذهاب من قندهار إلى ارزگان لمعالجة القائد "عبدالقدوس خان" اعتماد الدولة- كان القائد المذكور رئيس القوات الحكومية لقمع المتمردين والقضاء عليهم في ارزگان-وعندما استعاد المذكور صحته بعد متابعة وعلاج المرحوم محمد خضر وقضى على التمرد، أصدر الأمير "عبد الرحمن خان" أمراً بحضور الطبيب الموقر، ليختار كابل مقراً له. (٣)

(١) محمد حنيف بلخي: پر طاووس یا شعر فارسی در آریانا، ص ١٨٤، كابل، ١٣٦٤ هـ.ش.

(٢) سيد جليل صابر هروي: شعراى عصر حاضر أفغانستان، جلد دوم، ص ٤٥٤، نشر نوند، ١٣٨٩ هـ.ش.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٥٥.

تعليمه وثقافته: هناك العديد من العوامل التي أثرت على ثقافة عبد

الهادي داوي وتكوين شخصيته وموهبته الأدبية وهي:

نشأ عبد الهادي داوي في عائلة لها مكانة علمية ودينية، فبدأ تحصيل علوم المرحلة الابتدائية في المنزل، يدرس القرآن الكريم ومبادئ الحساب والخط والعلوم الدينية وآداب اللغة.

بعد ذلك التحق ب"المدرسة الحبيبية" الثانوية وكانت أولى المدارس الحديثة التي أنشأها الأمير حبيب الله خان في كابل عام ١٩٠٣م، ثم افتتح بها قسم خاص بالدراسات الحربية. جاء فيها المعلمون الهنود والأترک مع عدد من المدرسين الأفغان، لتدريس العلوم الدينية والأدبية بالإضافة إلى تدريس العلوم الحديثة من فن الرسم، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، والتاريخ، والجغرافيا<sup>(١)</sup>. وقد درس عبد الهادي داوي في هذه الفترة اللغة العربية والأردية، كما تعلم اللغة التركية على يد أستاذه "علي أفندي" في غضون شهرين، وأجاد العربية والإنجليزية بدرجة كانت تمكنه من الترجمة من وإلى اللغتين<sup>(٢)</sup>. ليواصل دراسته فيها من عام (١٢٨١هـ/ش/١٩٠٣م) ويحصل على درجة البكالوريا عام (١٢٩٠ش/١٩١١م)<sup>(٣)</sup>.

موهبة الشعرية: شهد الشعر الفارسي المعاصر في أفغانستان ازدهاراً كبيراً، قدم فيه الشعراء الأفغان لمجال اللغة والحضارة الفارسية الثرية التي تنسب إلى جميع الناطقين بالفارسية ما يوجب الفخر والإعزاز بالثقافة

(١) مير محمد صديق فرهنگ: أفغانستان در پنج قرن اخیر، ص ٣٠٦، چاپ دوم، پشاور ١٣٦٧ش.

(٢) سيد جليل صابر هروي: شعراي عصر حاضر أفغانستان، ص ٤٥٨.

(٣) محمد حنيف بلخي: پر طاووس، ص ١٨٥.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

الفارسية الدرية. فالشعر الدري في أفغانستان لم يتمسك فقط بالحفاظ على هوية فئات المجتمع المتنوعة، بل ساهم في إثراء التراث الأدبي لمنطقة واسعة تتجاوز الحدود السياسية للعديد من البلدان.<sup>(١)</sup> وقد ظهر عبد الهادي داوي كشاعر وكاتب بكلتا اللغتين الفارسية والپشتو.<sup>(٢)</sup> وأصبح من الأدباء والشعراء المعروفين في هذه الفترة ومنهم عبد العلي مستغني (مُتوفى عام ١٣٥٢ق)، وحافظ عبد الله قاري (مُتوفى ١٣٢٢ش)، وعبد الرحمن لودين، وعبد الغفور نديم، الذين عاصروا تطور الأدب الفارسي في أفغانستان عامة من نثر وشعر في القرن الثالث عشر الهجري. فبعد غلبة أسلوب بيدل (السبك الهندي)، اتبع الشعراء المعاصرون آثار الشعراء القدامى مثل العنصري، والفرخي، والمعزي من رواد السبك الخراساني أو العراقي فابتعدوا عن الاستعارات والمضامين الغامضة عن الفهم في النظم، والتكلف والتكرار والإطناب في النثر، إلى جانب الاهتمام بأغراض وموضوعات تلائم الأوضاع الحالية للبلاد فظهرت موضوعات شعرية ذات معاني أعمق، كالحث على الدفاع عن الوطن، ومكافحة الاستعمار والعديد من القضايا الاجتماعية في هذا العصر.<sup>(٣)</sup>

(١) جنگیز پهلوان: نمونه های شعر امروز أفغانستان، (مقدمه) ص دوازده، چاپ نخست، تهران، ١٣٧١ش.

(٢) محمد حنيف بلخي: پر طاووس، ص ١٨٨

(٣) محمد حيدر زوپل: تاريخ ادبيات أفغانستان، ص ٢٧٢، انتشارات ميوند، ١٣٨٨ش/٢٠١٠م، حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسي، جلد سوم، ص ١٢٢، چاپ دوم، ١٣٨١ش.

كما تأثرت شخصية داوي من حيث تكوينها الأدبي والسياسي ونزعتة التحررية بأفكار وآثار فيلسوف وشاعر الشرق العلامة "إقبال لاهوري"<sup>(١)</sup> الذي أثرى الفكر الإسلامي بمؤلفاته وأشعاره. فكان عبد الهادي داوي يؤمن بفكره وينظم أشعاره،<sup>(٢)</sup> فيظهر بوضوح هذا التأثير والإعجاب من خلال أشعاره، لنجد نموذجاً من غزلياته يخاطب فيها داوي العلامة إقبال لاهوري قائلاً:

\_ يا رياح الصبا بلغي إقبال مني حسن البيان، فإن أقوالك ذات أثر عليّ من الرأس حتى القدم.

\_ لا عجب أن يخرج من الظلمات، ماء عين الحياة وكوكب السحر.

\_ شعار نظمك تريباقاً لسم الاستعمار، وسبك نثرك درع لسمهم الظلم.

(١) إقبال لاهوري ( ١٢٩٤-١٣٥٧ هـ. ق) ولد العلامة إقبال يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة ١٢٩٤ هـ. ق في مدينة سيالكوت بـلاهور. بدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم في أحد مساجد سيالكوت ، ثم أكمل دراسته على يد مولانا سيد مير حسن أحد الأساتذة في مدرسته وهو من حبيب إليه الشعر، درس إقبال في قسم الفلسفة بجامعة لاهور وحصل على الماجستير من جامعة البنجاب وبالإضافة إلى شهرته في الشعر قد ألف كتباً في مجال الاقتصاد باللغة الأردية، وسافر إلى أوروبا وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا، وقام بتدريس اللغة العربية في جامعة لندن، ثم عاد إلى لاهور ليعين رئيساً لقسم الفلسفة بجامعة لاهور ثم منحته جامعة البنجاب الدكتوراه الفخرية وتوفي في عام ١٣٥٧ هـ. ش ومن آثاره: زبور عجم، بياض مشرق، اسرار خودي، رموز بيخودي، جاويد نامه، ضرب كلیم.(رضا شیرازی: زندگینامه مشاهیر جهان نویسندگان وشاعران، ص ٢٣، ٢٤، تهران ١٣٨٨ ش.)

(٢) فضل الرحمن فاضل: سفیران أفغانستان در مصر ، ص ١٢٩، چاپ اول، بخش فرهنگي سفارت جمهوری افغانستان- قاهرة ١٣٩٧ ش/ ٣٠ می ٢٠١٨ م.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

إن رعايتك لهذه الأمة يفوق الخيال، من نور القلب ونقاء الجوهر.  
\_ هكذا خطبتك بعنوان "يا شباب العجم"، جنة أسماع پريشان وكحل عينه.  
\_ فأين مستنير القلب والفكر ليدرك، التنبؤات الصادقة والحقائق المؤكدة  
على السواء. (١)

نشاطه السياسي والأدبي: يحتل "پريشان" المركز الأول في النهضة  
الأدبية والفكرية الجديدة بعد أستاذه "محمود الطرزي" (٢)؛ ففي المدرسة  
الحبيبية كان الطلاب يتعرفون على الأفكار الأوروبية بواسطة المعلمين  
الأجانب، وصاروا بتوجيهاتهم مفكرين ومتقنين، هذا إلى جانب وعي

(١) الأبيات الفارسية:

صبا بگوى به اقبال خوش بيان از من      كلام تست كه سر تا به پاى آن اثر است  
\_ عجب نباشد اگر سر زده ست از ظلمات      كه آب چشمهء حيوان وكوكب سحر است  
\_ شعار نظم تو تریاق سم استعمار      نظام نثر تو اسمهم ظلم را سپر است  
\_ توجه تو به اين ملت بلند خيال      ز روشنائى قلب وز پاکی گهر است  
\_ خطابهء تو به عنوان " ای جوان عجم"      بهشت گوش پريشان و سرمهء بصر است  
\_ دل و دماغ منور كجاست تا داند      چه پیشگویی صادق چه كشف معتبر است  
(عبد الهادی داوی: گزیده اشعار عبد الهادي داوي، ص ٤٣ گردآورنده: متین اندخوي،  
كابل ١٣٦٧ش)

(٢) ولد محمود الطرزي (١٨٦٥-١٩٣٣م) في مدينة غزنة، واضطر للسفر مع والده إلى  
دمشق- مركز الفكر والثقافة للدولة العثمانية-، وتعلم هناك اللغة العربية والتركية، ودرس  
الألمانية والفرنسية والإنجليزية وأتقنها إلى حد الترجمة، ثم سافر إلى أوروبا مرتين، وذهب  
إلى استانبول وتعرف هناك على السيد جمال الدين الأفغاني ونشأت بينهم صداقة قوية،  
وفي عام ١٩٠١م عاد الطرزي إلى كابل، وسعى جاهداً من أجل تطور الفكر وتقدم  
المجتمع. (د. محمد جعفر ياحقى: جويبار لحظه ها- ادبيات معاصر فارسی نظم ونثر،  
ص ٣٦٥، تهران، ١٣٧٨ش)

الليبراليين تحت تأثير أفكار "محمود الطرزي"؛ فتتلذذ على يده عبد الهادي داوي، وتعرف على أفكار المناضلين من أجل الحرية، والمطالبين بالنظام الدستوري، ليصبح محرراً في أول جريدة بأفغانستان "سراج الأخبار" وتنتشر أشعاره في أوراق صحيفة العصر في ذلك الوقت، وكان ذلك، ولا يزال عبد الهادي داوي شاباً لم يكمل ثمانية عشر عاماً.<sup>(١)</sup>

صدرت جريدة سراج الأخبار لأول مرة برئاسة "مولوي عبد الرؤوف" عام ١٩٠٦م، وتم حظر نشرها بعد اصدار واحد. وبعد فترة وجيزة تم تشكيل "جمعية سرى ملي" أي: الجمعية الوطنية السرية المكونة من إدارة سراج الأخبار ومجموعة من المثقفين، والتي ظهرت لتحقيق ثلاثة أهداف أساسية وهي: الاستقلال السياسي، وسيادة القانون، والحد من سلطة ونفوذ الملك، وفي عام ١٩١١م أعيد نشرها وهذه المرة برئاسة محمود الطرزي.<sup>(٢)</sup> لم تكن "سراج الأخبار" جريدة تهتم بالأحداث السياسية للبلاد ومعارضة الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي فحسب، ولكنها كانت مركزاً ثقافياً وفكرياً وملتقى للإصلاحيين، ومركزاً مهماً لإثراء الثقافة والأدب؛ فقد بذل الطرزي جهوداً كبيرة، ومساعدية كثيرة في مجال الثقافة والأدب، ولأول مرة في تاريخ أفغانستان يتم الاطلاع على الأدب الأوربي بجهود الطرزي ورفاقه، لتظهر

(١) فضل الرحمن فاضل: قاموس كبير أفغانستان، بخش نخبگان ومشاهير، ص ١، بتاريخ ٢٠١٨/٨/٤ م

<http://www.afghan-dic.com>. Afghan Dictionary On Line

(٢) د. محمد جعفر ياحقى: جويبار لحظه ها- ادبيات معاصر فارسي نظم ونثر، ص ٣٦٥.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

أنواع أدبية جديدة شعراً ونثرًا، لم تختلف فقط من حيث الشكل والقالب، وإنما تختلف أيضاً من حيث الموضوعات والأغراض.<sup>(١)</sup>

وقد رأى الطرزي أن الشعر يجب أن يصل إلى فهم عامة الناس في الشوارع والأسواق، فنظم بنفسه نماذج لهذا النوع من الشعر، وقام بنشرها تشجيعاً للشعراء من بعده، فسار على نهجه عدد من الشعراء من بينهم عبد الهادي داوي، عبد العلي مستغني، وعبد الرحمن لودين، وتركوا آثاراً خالدة من أعمالهم على نفس الأسلوب والسياق.<sup>(٢)</sup>

وهكذا ظلت "سراج الأخبار" وثيقة تنويرية تُظهر العديد من القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية واللغوية والأدبية لأفغانستان والدول المجاورة في ذلك الوقت، فقد أتاحت سراج الأخبار مجالاً لمنافسة شباب الكتاب والمفكرين في هذا العصر، وكان الطرزي يسعى جاهداً لإطلاع أبناء وطنه على حركة تطور وتقدم المجتمعات في الغرب، ومن جهة أخرى كان يحاول نشر وعي ونهضة مجتمعه وتوصيل فكره إلى العالم.<sup>(٣)</sup>

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عندما دافع الشباب الأفغاني عن استقلال أفغانستان، وعند وصول الوفد الألماني التركي إلى كابول، نشر عبد الهادي منظومته الحماسية "بلبل گرفتار": "أي البلبل الأسير" بإمضاء "پريشان" في العدد (١٢) للعام السادس لجريدة سراج الأخبار بتاريخ

(١) ظاهر طنين: أفغانستان در قرن بیستم ١٩٠٠-١٩٩٦، ص ٢٨.

(٢) د. محمد جعفر ياحقي: جویبار لحظه ها- ادبیات معاصر فارسی نظم ونثر، ص ٣٦٦.

(٣) نجیب مایل هروی: تاریخ وزیان در أفغانستان، ص ١٤٧، چاپ دوم، تهران ١٣٧١ هـ.

١٥/١١/١٢٩٥ش، وحينما نشرت ترجمتها إلى الپشتو من قبل "صالح محمد قندهاري" في العدد (٢٠) للعام السادس بتاريخ ١٢٩٦/٣/٢ش أصبحت باعثاً لقلق المندوب السياسي البريطاني في كابول، وذهب بنفسه لرؤية پريشان وصالح محمد في المدرسة الملكية وحضر مؤتمر هؤلاء الشباب الثوريين، ونتيجة لذلك فقد طرحت مذكرات هذه القضية في الأرشيف الوطني بدلهي.<sup>(١)</sup>

ويذكر أنه عندما وصل هذا العدد من جريدة "سراج الأخبار" إلى قندهار، كانوا ينشدون شعر عبد الهادي داوي في محافل الشباب وكبار السن، وحتى في الجمعيات النسائية بثورة وحماس، وأحياناً كانت تذرف الدموع مع قراءته<sup>(٢)</sup> يقول عبد الهادي داوي: (الطائر الأسير)  
\_ سمعت في وقت السحر من بلبل في قفص، لم يسأل أحد عن حزني وألم قلبي.

\_ لماذا أتحمل هذا الأنين مع كل نفس؟، ولماذا أفنيت عمري في الأنين كالجرس؟  
\_ لماذا لا حيلة لي سوى الصراخ؟ ولماذا صارت الحياة حملاً على عاتقي؟

(١) سيد جليل صابر هروي: شعراي عصر حاضر أفغانستان، ص ٤٥٨.

(٢) وبسبب إدراك الجيل الجديد وشباب القرن الحادي والعشرين رسالة "بلبل گرفتار" للبلبل الأسير، وبعد مرور قرن على أول نشر له، فقد طبع المتن كاملاً تحت عنوان "مرغ قفس" أي طائر القفص.

\_ فضل الرحمن فاضل : قاموس كبير أفغانستان، بخش نخبگان ومشاهير

٢٠١٨/٨/٤م

## قیم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ فلا نديم أتحدث إليه حيناً من الوقت، ولا أنيس أفصح له عن آلام وحزن الوطن.

\_ ولا صاحب أتكلم معه بالروضة، فأتكلم مع الشقائق والورد والنسرین والياسمين.

\_ وأفـرغ بالشكوى قلبي المليء بالحزن، وأفصح لكافة البلايل عن آلامي.

\_ قليل من يستمع للغرض من قصتي المؤلمة، ونادراً من يسرد معاناة الأسرى.

\_ حينما تمر الرياح بعطر المروج على القفص، يرفرف بجناحيه وينشد هذا الحديث.

\_ عسى أن تحمل نسمة صبا من تراب الوطن، فتسلب عقلي وسكينتي بتراب الوطن الطاهر. (١)

(١) الأبيات الفارسية: "مرغ قفس"

\_ سحر گهی بشنیدم ز بلبلی به قفس  
\_ که از چه میکشم این ناله ها نفس به نفس  
\_ چرا به غیر فغان نیست کار بار مرا  
\_ نه محرمی که به او يك زمان سخن گویم  
\_ نه همدمی که به او حرفی از چمن گویم  
\_ کنم به شکوه دل پر ملال را خالی  
\_ غرض ز قصهء پر درد خود کمی شنواند  
\_ که باد بوی چمن بر قفس چنین گذراند  
\_ مگر رساند نسیمی صبا ز خاک وطن  
\_ که مردم از غم و درد دلم نه پرسد کس  
\_ چرا گذشت مرا عمر در فغان چو جرس  
\_ چرا حیات به گردن شده ست بار مرا  
\_ نه مؤنسی که ز درد و غم وطن گویم  
\_ زلاله و گل ونسرین ویاسمن گویم  
\_ ز درد خویش کنم جمله بلبلان حالی  
\_ ز نکته های اسیرانه شمه یی بر خواند  
\_ تپید بال و پر افشانند و این حدیث بخواند  
\_ که برد هوش و قرارم به خاک پاک وطن

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ۲۷)

وفي ليلة (٢٠ سرطان ١٢٩٧ ش/١٩١٨م) في يوم احتفال الأمير (حبيب الله خان) بميلاده، وعندما كان يمر موكبه في شوارع كابول أطلق أحد رفقاء عبد الهادي داوي الثوريين "عبد الرحمن لودين" الرصاص على الأمير، ولكن لم يصب هدفه فأودع لودين في السجن المشدد في "ارگ شاهى" (١)، وفي اليوم التالي لهذا الحادث رُجَّ بـ "پريشان" معه في السجن، وقد قضى في محبسه فترة عصيبة استمرت سبعة أشهر من السجن المشدد، وقد وصلت أنباء لرجال بلاط الأمير بحكم الإعدام على كلا الشابين، ولكن الأمير لم يصدر أمرًا بتنفيذه. (٢) ويذكر عبد الهادي داوي أن اعتقاله في "ارگ شاهى" كان بأمر من حبيب الله خان بسبب شعره المعروف بـ "مخمس" بدنبود: أي "لا بأس" الذي تم نشره في جريدة سراج الأخبار (٣) والذي يقول فيه: لا بأس

\_ لا بأس لو صار في الوطن كثير من المعرفة، ولا بأس لو أصبح لهذه الأمة العليلة حيلة.

\_ لا بأس لو تبدد ليل الغفلة هذا، ولا بأس لو استتيقت عيناك الناعسة.

\_ لا بأس لو صار عقلك الثمل واعياً.

(١) ارگ شاهى: القلعة الملكية هي واحدة من أهم الآثار التي بنيت في عهد الأمير عبد الرحمن خان، بطراز جميل وبناء محكم، وكانت مقر الحكم والديوان حتى عهد الأمير حبيب الله خان، وبها أحد السجون السياسية المشددة للنظام الملكي، والتي لولم تتعرض من قبل الحكومات التالية للتخريب والدمار؛ لقدمت نموذجاً رائعاً للهندسة المعمارية لتلك الحقبة. (مير محمد صديق فرهنك: أفغانستان در پنج قرن اخير، ص ٢٨٨، ٣٢٠)

(٢) سيد جليل صابر هروي: شعراى عصر حاضر أفغانستان، ص ٤٥٩.

(٣) محمد حنيف بلخى: پر طاووس، ص ١٨٦.

## قیم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ هكذا تأوي ليلاً نهاراً عاجزاً مستكيناً، أو ترهق عقلك وفكرك بلا جدوى أو فائدة.

\_ ابتعدت عن الأحباب وتقربت من الأعداء، وعلقت القلب على أمل جهود الآخرين.

\_ فلا بأس لو صارت لك همة تعينك.

\_ بقينا في الصحراء والكل عاجز وضعيف وكفيف، بلا زاد، بجسد نحيل وقلب قنوط.

\_ اقترب قطاع الطريق، والليل مظلم، والقائد غافل، الطريق طويل، والقدم حافية محاطة بالأشواك.

\_ فلا بأس لو طهرنا هذه السبل من الأشواك.

\_ ضاق الوقت وحرار الفكر وطال الطريق، والأمل في القلب يطاول النخل بالجذور والأغصان.

\_ يا رب! لا أمل لنا إلا في الله، يا أسفاه! بقي أميال كثيرة في أرض وعرة للوصول إلى المنزل.

\_ ولا بأس، يا إلهي! لو كان لنا الطريق ممهداً<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

"بد نبود"

\_ در وطن گر معرفت بسیار میشد بد نبود چاره این ملت بیمار میشد بد نبود

\_ این شب غفلت که تار و مار میشد بد نبود چشم پر خوابت اگر بیدار میشد بد نبود

\_ کله مستت اگر که هشیار میشد بد نبود

روز و شب چون لنگ و شل درآشيان بنشسته ای یا دماغ و فکرا بیهوده، بیجاخته ای

\_ دور از احباب رفته باعدو پیوسته ای بر امید کارهای دیگران دل بسته ای

\_ گر ترا همت ممد کار میشد بد نبود

مانده در دستیم اما جمله شل و لنگ کور کیسه بی قوتست تن بی قوت و دل نا صبور

وعندما ذهب الأمير المذكور إلى جلال أباد في أواخر خريف ١٢٩٧ش/ ١٩١٨م، أعيدت محاولة اغتياله في الربيع التالي وقتل "حبيب الله خان" في ٣٠ بهمن ١٢٩٨ش/ ١٩١٨م.

وبعد جلوس "أمان الله خان" على عرش أفغانستان، أطلق سراح جميع السجناء الشباب ومن بينهم عبد الهادي داوي. ولأن المناضلين الأفغان على معرفة بسياسة الملك الجديد، فقد أصبحوا مؤيدين له في بناء أفغانستان الجديدة ونيل الاستقلال، ليعين پریشان كأول رئيس تحرير للجريدة الصادرة حديثاً باسم "أمان أفغان" والتي صدر أول عدد لها في فروردين عام ١٢٩٨ش/ ١٩١٩م.<sup>(١)</sup>

### المناصب التي تقلدها:

حفلت حياة عبد الهادي داوي بالكثير من الإنجازات الأدبية والصحفية والسياسية وعلى مدار ستين عاماً من الكفاح لخدمة وطنه تقلد العديد من المناصب وهي كالتالي:

\_ في عام (١٣٣٢ق= ١٢٩١ش/ ١٩١٣م) عين محرراً صحفياً في جريدة "سراج الأخبار" الأفغانية، بأمر من عنايت الله خان معين السلطنة.

رهزنان نزدیک شب تاریک رهرو بيشعور  
راه دور وپای عور وخارها اندر عبور  
\_ گر که پاک این راه ها از خار میشد بد نبود

وقت تنگ وفکرلنگ وعرصهء جولان فراخ نخل امیدست در دل ریشه ریشه شاخ شاخ  
\_ جز خدا امید گاهی نیست یارب آخ آخ مانده تا منزل بسی فرسنگها ی سنگلاخ  
\_ ای خدا گر راه ماهموار میشد بد نبود

(عبد الهادي داوي: گزیده شعرهای عبد الهادي داوي، ص ١٩)

(١) جليل صابر هروي: شعراي عصر حاضر أفغانستان، ص ٤٦٠.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ في عام (١٣٣٧ق=١٢٩٧ش/١٩١٨م) عين كأول مدير لجريدة "أمان أفغان"، بأمر من الأمير أمان الله خان.

\_ في عام (١٣٣٨ق= ١٢٩٨ش/١٩١٩م) عين بطلب من "محمود الطرزي" مديراً لشعبة الشؤون الهند أوروبية في وزارة الخارجية.

\_ في عام (١٣٣٩ق=١٢٩٩ش/١٩٢٠م) تم تعيينه في منصب مستشار ثان بوزارة الخارجية.

\_ في عام (١٣٤٠ق=١٣٠٠ش/١٩٢١م) عين كعضو بهيئة مباحثات الاستقلال مع حكومة بريطانيا، ثم عين في نفس العام رئيساً للهيئة القضائية لاستقلال بخارا.<sup>(١)</sup>

\_ في أواخر عام (١٣٤٠ق=١٣٠٠ش/١٩٢١م) انتخب وزيراً لأفغانستان في لندن.

\_ في عام (١٣٤٣ق= ١٣٠٣ش/١٩٢٤م) تولى منصب وزير التجارة لمدة ثلاث سنوات.

\_ في عام (١٣٤٦ق= ١٣٠٧ش/١٩٢٧م) تم إعفاؤه من منصب وزير التجارة وأصبح رئيساً لمجلس الأعيان في فترة ثورة "بچه سقا"، وبعد هروب الملك إلى قندهار، تطلع لشغل منصب رئاسة الوزراء ولكنه رفضها لظروفه الصحية.

\_ في عام (١٣٤٨ق=١٣٠٨ش/١٩٢٩م) بعث له "محمد نادرشاه" تلغرافاً يطالبه بالعودة إلى كابول، وأرسله إلى أوروبا سفيراً لأفغانستان في ألمانيا،

(١) فضل الرحمن فاضل: سفيران أفغانستان در مصر، ص ١٣٣، محمد حنيف بلخي :

حتى استقال من منصبه عام (١٣٥٠ق = ١٣١٠ش / ١٩٣١م) وعاد الى كابول.<sup>(١)</sup>

\_ وفي عام (١٣٥١ق=١٣١١ش / ١٩٣٢م) عين كعضو شرف في منتدى (پشتو تولنه) الأدبي بكابل، واستمر في منصبه حتى اليوم الأربعين من استشهاد "محمد نادرشاه" عام (١٣٥٢ق=١٣١٢ش / ١٩٣٣م) فتم اعتقاله سياسياً في سجن "ارگ شاهي"، واستمر اعتقاله ثلاثة عشر عاماً حتى نهاية عام (١٣٦٥ق=١٣٢٥شمسي/١٩٤٥م) وكان قد حُكِم عليه بالإعدام مع آخرين، وتم تخفيف الحكم من الإعدام إلى الحبس.<sup>(٢)</sup>

\_ في عام (١٣٦٧ق=١٣٢٧ش/١٩٤٧م) عينه "محمد ظاهرشاه" سكرتيراً له.

\_ في نفس العام (١٣٦٧ق=١٣٢٧ش/١٩٤٧م) صار عضواً بمجلس إدارة "مؤسسة نسوان" "الجمعية النسائية" وعضو مجلس إدارة "دار المساكين" مرستون بكابل، ورئيس الجمعية الخيرية للبنك الوطني.

\_ وبعد سفره مع جلالة الملك "محمد ظاهرشاه" إلى بدخشان، استقال من منصبه وانتخب من أهالي "ده سبز" عضواً عنهم ونائباً في مجلس الشورى، ثم رئيساً للدورة السابعة لمجلس الشورى الوطني. \_ في عام (١٣٧٢ق=١٣٣١ش/١٩٥٢م) عُين سفيراً لأفغانستان بالقاهرة، ثم سفيراً لبلاده بالرياض. \_ في عام (١٣٧٣ق=١٣٣٣ش/١٩٥٣م) تم انتخابه سفيراً

(١) حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسي، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٢) ميرغلام محمد غبار: أفغانستان در مسیر تاريخ، جلد دوم، ص ٢٦٩، چاپ دوم، كابل، ١٣٧٩ش.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

لبلاده في إندونيسيا، وشارك في مؤتمر باندونج ثم عاد إلى كابول عام (١٣٧٧ق=١٣٣٧ش/١٩٥٧م).

\_ في عام (١٣٨٣ق=١٣٤٣ش/١٩٦٣م) تم تعيينه مستشاراً قانونياً لوضع الدستور الجديد.

\_ في عام (١٣٨٤ق=١٣٤٤ش/١٩٦٤م) عُين رئيساً لمجلس الشيوخ.

\_ في عام (١٣٨٨ق=١٣٤٤ش/١٩٦٨م) انتخب رئيساً لمجلس الشورى "مشرانو چرگه"، وهي آخر وظيفة رسمية للمرحوم عبد الهادي داوي، وظل في منصبه حتى عهد انقلاب محمد داوود خان.<sup>(١)</sup>

عبد الهادي داوي سفيراً لأفغانستان بالقاهرة: في عام (١٣٣١هـ.ش/

بداية عام ١٩٥٢م) عُيّن عبد الهادي داوي سفيراً لأفغانستان بالقاهرة في عهد الملك فاروق، وقد تم ترشيحه عام (١٣٣٠هـ.ش/١٩٥١م)، ووصل إلى القاهرة عن طريق كراتشي في يوم الإثنين الموافق (٢رمضان ١٣٣١هـ.ش/٢٦مايو ١٩٥٢م) تمت بعدها مراسم استقباله من قبل وزارة الخارجية المصرية وتقابل مع وزير الخارجية المصري "عبد الخالق حسونة"، ولم يمض أقل من أسبوعين من وصوله إلى القاهرة حتى أنهيت إجراءات تعيينه، ليقدم أوراق اعتماده للملك فاروق ملك مصر في قصر رأس التين، ويعين كسفير وملحق سياسي رفيع المستوى لملك أفغانستان "محمد ظاهرشاه" في ٦ رمضان ١٣٧١ق=١٣٣١ش/ ٩ يونيو ١٩٥٢م في قصر رأس التين بالإسكندرية.<sup>(٢)</sup>

(١) محمد حنيف بلخي : پر طاووس، ص ٣٥٨

(٢) فضل الرحمن فاضل : سفيران مصر در أفغانستان، ص ٩١.

وبمجرد وصول المرحوم داوي إلى مصر اهتم بطرح القضايا المهمة لبلاده، وعلى رأسها مسألة "پشتونستان" (١) وأوصل هذه القضية الأفغانية المهمة إلى أسماع الرئيس محمد نجيب، وكان الحضور الواضح لقضية پشتونستان في المؤتمرات الصحفية لعبد الهادي داوي بالصحف المصرية سبباً لتجدد أصداء تلك القضية ومباحثاتها في الصحف الباكستانية.

كما أولى عناية كبيرة بتوطيد أواصر الصداقة وتطوير العلاقات الودية بين البلدين وذلك بإحياء ذكرى المجدد والمناضل حكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني؛ حيث أقيم حفل كبير في القاهرة في ١٥ رجب ١٣٧٢ق = ١٣٤٢ش/٣٠ مارس ١٩٥٣م بمناسبة ذكرى مرور ستة وخمسين عاماً على وفاته، وقد حضر الحفل عدد من الشخصيات المهمة، ونُشر هذا الحدث في الصحف والجرائد المصرية. (٢) وكان عبد الهادي داوي يكن كامل التقدير والإعجاب لفكر السيد جمال الدين الأفغاني ونضاله، كرمز من رموز الوطن في الإصلاح السياسي والتجديد الفكري والكفاح ضد

---

(١) تتلخص مشكلة "پشتونستان" أن الإنجليز حينما استولوا على الهند، قاموا في القرن التاسع عشر بالاستيلاء عنوة على نواحي واسعة من أرض پشتون والبلوچ التي كانت جزءاً لا يتجزأ من أفغانستان في ذلك الوقت، وأقام الإنجليز الخط الحدودي المعروف بخط ديورند من جانب واحد، وعينوا الحدود الفعلية لأفغانستان، جائرين على حقوقها، وهذه النواحي التي احتلتها من أفغانستان كانت لا مناص أن تلتحق بالباكستان حين أقيمت عام ١٩٤٧م بعد ذلك. (د. عفاف السيد زيدان : محمد موسى شفيق السياسي ورجل الدولة آخر رئيس وزراء في عهد الملك محمد ظاهر شاه آخر ملوك أفغانستان، ص ١٦٢)

(٢) فضل الرحمن فاضل: سفيران مصر در أفغانستان، ص ١١٠.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

- الاستعمار. وقد نظم عبد الهادي داوي قصيدة في رثاء "جمال الدين الأفغاني" بمناسبة نقل رفاتة إلى أفغانستان يقول فيها:
- \_ يفوح عطر بلاد الروم، وتأتي ذكرى أهل استانبول.  
\_ وبرغم أن حبيبنا قد هجرنا، أحياناً يعود فيتذكرنا.  
\_ ليرسل بعد سنين عمر رسالة العشق، فتقبل علينا السعادة الأبدية.  
\_ ويأتي شيخ جيل الشباب الناشئ، السيد النقي الورع الواعظ.  
\_ ذاك الذي ستر وجهه عن الدنيا، يعود ثانية على وجه الأرض.  
\_ لم يأت بطائرة مع مئات من الكر والفر، إنما جاء على جناح الملائكة المقربين.  
\_ لو لم يكن الوطن أفضل من السماء، فلماذا إذن يهبط من السماء إلى أرض الوطن.  
\_ ذاك الذي كان يأن من هجره للوطن، يأتي عائداً إلى أفغانستان.  
\_ كان الشيخ صقر، وكابل هي العش، فيعود ثانية الصقر إلى عشه.  
\_ الشيخ ماء وذوي الفكر عطشى، فيحضر الماء إلى العطشى.  
\_ دائماً لا تستقر الشمس ناحية المغرب، حتى لتعود تشرق عياناً من المشرق.  
\_ منح الجلد واللحم والدم للفرس والترک ومصر، ويعود ما تبقى من الرفات.  
\_ لا يمكن أن يفنى سعيه وكفاحه، لأجل تحقيق وحدة المسلمين.<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

- \_ بوى كوى روميان آيد همى  
\_ گرچه ترك ما نموده ترك ما  
\_ بعد عمر ميرسد پيغام عشق  
\_ ياد استامبوليان آيد همى  
\_ باز گاهى ياد مان آيد همى  
\_ خر مى جاودان آيد همى

هذا إلى جانب العديد من الأنشطة والفعاليات التي قام بها أثناء عمله سفيراً لبلاده بالقاهرة، والتي أوردتها سعادة السفير فضل الرحمن فاضل في كتابه "سفيران أفغانستان در مصر" ومن أبرزها: ١\_ طبع مطويات تتعلق بقضية "پشتونستان" باللغة العربية والإنجليزية، وإرسالها بالبريد الجوي إلى جميع سفارات أفغانستان حول العالم، لتلقى استحساناً كبيراً حتى أن مبعوث سفارة أفغانستان بالعراق طلب إرسال المزيد من تلك المطويات.

٢\_ صاحب فكرة نشر أول مجلة باللغة العربية باسم "أفغانستان"، وأصدر داوي العدد الأول لها في القاهرة في مارس ١٩٥٣م، وكان من جملة محرريها "محمد موسى شفيق" الأفغاني الدارس بجامعة الأزهر في ذلك الوقت، وعبد الرشيد لطيفي مساعد المرحوم داوي بالأنشطة الثقافية والصحفية بالسفارة.

- |                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| پير نسل نو جوان آید همی   | _ سید صاحب دل صاحب زبان             |
| باز بر روی جهان آید همی   | _ آنکه روی خویش پوشید از جهان       |
| بر پر کروبیان آید همی     | _ نی به طیاره که با صد کر وفر       |
| از چه پس ز آسمان آید همی  | _ گر وطن بهتر نباشد از فلک          |
| جانب أفغانستان آید همی    | _ آنکه افغان میزد از هجرش وطن       |
| باز سوی آشیان آید همی     | _ "شیخ" بازی بود کابل آشیان         |
| آب سوی تشنه گان آید همی   | _ "شیخ" آبست وخردسان تشنه لب        |
| باز در مشرق عیان آید همی  | _ دایما خورشید منشیند به غرب        |
| داده باقی استخوان آید همی | _ جلد ولحم و خون به فرس و ترک و مصر |
| بهر وصل مومنان آید همی    | _ سعی او را مرگ نتوانست کشت         |
- (عبد الهادي داوی: گزیده اشعار عبد الهادي داوی، ص ٣٩)

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

٣\_ سعى لتوطيد العلاقات الودية بين البلدين الشقيقين أفغانستان ومصر، أثناء عمله بالقاهرة وخاصة العلاقات مع قادة ورجال الحكم بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، فكان حضور الرئيس محمد نجيب، رئيس الحكومة المصرية، في مراسم الاحتفال السنوي بعيد استقلال أفغانستان شخصياً إلى السفارة الأفغانية، أمراً لم يتكرر مرة أخرى.

٤\_ ساهم برعاية طلاب أفغانستان الدارسين بالأزهر الشريف في القاهرة، وكان من أوائل قوافل طلاب العلم محمد موسى شفيق، وصبغت الله مجددي، وغلام محمد نيازي، وغلام صفدر پنجشيري وغيرهم.

٥\_ أوجد اتصالاً علمياً وثقافياً بين الأزهر وكلية الشريعة بجامعة كابل؛ ففي بداية عام ١٩٥٣م أرسل عبد الهادي داوي أثناء مرضه السيد غلام محمد سكرتير سفارة أفغانستان بالقاهرة إلى "الشيخ محمد الخضر حسين" شيخ الأزهر لإقامة صلوات بين الأزهر وأفغانستان، ووافق شيخ الأزهر في نفس اللقاء على إرسال اثنين من علماء الأزهر لتدريس اللغة العربية بكلية الشريعة الواقعة في بگرام بمدينة كابل، ومنذ ذلك الوقت بدأ إيفاد علماء وأساتذة الأزهر للتدريس بدار العلوم العربية بكابل، ودار العلوم الشرعية ببگرام.

٦\_ توصل المرحوم داوي في خلال فترة عمله كسفير لأفغانستان بالقاهرة، لعقد مؤتمر "باندونج" وشعر بحاجة أفغانستان لإنشاء سفارتها في جاكرتا، وبناء عليه تقرر تعيينه كأول سفير لأفغانستان في إندونيسيا، ووقع هناك في مهمش المؤتمر وثيقة إقامة علاقات دبلوماسية بين أفغانستان وإندونيسيا.<sup>(١)</sup>

(١) فضل الرحمن فاضل : سفيران مصر در أفغانستان، ص ١٢٥ : ١٢٧.

آثار "عبد الهادي داوي" وأعماله الأدبية:

- ١\_ زما رسول پاك: تمت ترجمته من اللغة الأردية إلى اللغة پشتونية، لكتبه عبد المجيد قرشي، ونشر في عام (١٣٣٨هـ.ق/ ١٩١٩م) من قبل إدارة صحيفة أفغانستان بلاهور.
- ٢\_ تجارت شمالي ما: تجارتننا الشمالية، كتبت هذه الرسالة باللغة الفارسية، كتبها عبد الهادي داوي في الغالب أثناء عمله كوزير للتجارة في عهد أمان الله خان في عام ١٩٢٧م عن العلاقات التجارية بين أفغانستان وروسيا، وقد طبعت هذه الرسالة في مطبعة "روز نامه أنيس" صحيفة أنيس بكابل.
- ٣\_ نغمات: النغمات، وهي مجموعة أخرى من أشعاره.
- ٤\_ لآلئ ريكته: " اللؤلؤ المنثور" وهي ترجمة لأشعار "إقبال لاهوري" الأردية، نُظمت باللغة الفارسية على نفس الوزن والقافية.<sup>(١)</sup>
- ٥\_ كزیده غزلیات داوي: مختارات من غزليات داوي.
- ٦\_ عبرت نامه: رسالة العبرة.
- ٧\_ مجموعهء پریشان: مجموعة أشعار پریشان، وهي في ستة عشر مجلدًا صغيرًا.
- ٨\_ کلیات أشعار: کلیات أشعار عبد الهادي داوي پریشان.
- ٩\_ سفر الأسفار: سفر الأسفار.
- ١٠\_ در اندونیزیا: في إندونيسيا.
- ١١\_ سفرنامها: رسالات في الأسفار.
- ١٢\_ گلخانه: في مجلدين، ويشتمل على مختارات من نظم ونثر الأدباء القدامى والمعاصرين وأفكارهم.

(١) فضل الرحمن فاضل: سفيران أفغانستان در مصر، ص ١٢٨، ١٢٩

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

- ١٣ \_ غياصه: نظم باللغة پشتو، وقد شرح فيه بعض المفردات پشتونية. وقد شرع داوي في تأليفه عام ١٣٦٥ هـ. ق/١٩٤٦ م.
- ١٤ \_ رجال وطن: وهي مجموعة لم تكتمل لحياة بعض الأدياء والشعراء وعدد من مشاهير أفغانستان.<sup>(١)</sup>
- ١٥ \_ مجموعه مقالات: مجموعة مقالات.
- ١٦ \_ مجموعه نطق ها: مجموعة أحاديث (الخطابات)<sup>(٢)</sup>
- وفاته: وبعد تاريخ حافل بالإنجازات السياسية والصحفية والأدبية، توفي هذا الشاعر والسياسي ورجل الدولة، طيب الله ثراه، يوم الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٠٢ هـ. ق/١٣٦١ ش = ١٨ أغسطس ١٩٨٢ م في مدينة كابول، ودفن هناك، عن عمر يناهز سبع وثمانين عاماً قضاها في النضال والكفاح، وتتوير وخدمة أفغانستان وشعبها.<sup>(٣)</sup>

(١) حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسي (ادب فارسي در أفغانستان)، جلد سوم، ص ٢٠٢.

(٢) مولوي محمد حنيف بلخي: پر طاووس يا شعر فارسي در آريانا، ص ٣٥.

(٣) عبد الهادي داوي: گزيده شعرهاي عبد الهادي داوي پريشان، گردآوري: متين اندخوي، ص ٦٥، فضل الرحمن فاضل: قاموس كبير أفغانستان، ص ٣٢.

المبحث الثاني: قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي

مفهوم المواطنة (Citizenship)

تشق كلمة (المواطنة) من الموطن: وهو كل مكان أقام به الإنسان، وجمعها: (مواطن).

(الوطن): مكان إقامة الإنسان ومقره، ولد به أم لم يولد. وجمعه أوطان.<sup>(١)</sup> ويعرف أيضاً (الوطن): محل الإنسان، و(أوطن) الأرض (وطنها) و(استوطنها) و(اتطنها) أي اتخذها وطناً وتوطن النفس على الشيء كالتمهيد.<sup>(٢)</sup> فالأصل أن كلمة المواطنة مشتقة من كلمة الوطن- والوطن دائماً هو الوعاء الذي يتضمن "مواطناً" هو بالضرورة إنسان يحمل من القسمات ما يتشارك فيه مع مواطني بلده؛ من لغة، وعقيدة، ووقائع، وأحداث تاريخية، وكثير من القضايا والهموم السياسية.<sup>(٣)</sup>

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى الـ "مواطنة" بأنها: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة" وتؤكد أن المواطنة "تدل ضمناً على مرتبة من

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٦٧٤، جمهورية مصر العربية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٢) زين الدين أبو عبد الله بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت. ٦٦٦هـ): كتاب مختار الصحاح، ص ٣٤١، ط ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) د. عيد اسماعيل علي: المواطنة في الإسلام، ص ٨، دار السلام للطباعة والنشر، ط ١، سنة ٢٠١١م.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، كما تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة".<sup>(١)</sup>

فالمواطنة: هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات، وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة، تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة التي تستند إلى حكم القانون. ففي دولة المواطنة جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات لا تمييز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الاجتماعي، وبالتالي فإن القانون يحقق المساواة داخل المجتمعات، ويفرض النظام، ويجعل العلاقات بين البشر "متوقعة" أي تجرى وفق تصور مسبق يرتضيه الجميع.<sup>(٢)</sup>

إن تاريخ مبدأ المواطنة هو تاريخ سعي الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة، وقد كان ذلك قبل أن يستقر مصطلح المواطنة، أو ما يقاربه من معان في الأدبيات بزمن بعيد. ولقد ناضل الإنسان من أجل إعادة الاعتراف بكيانه، وبحقه، وبمشاركته في اتخاذ القرارات على الدوام، وتساعد ذلك النضال وأخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين، مروراً بحضارة سومر وآشور وبابل، وحضارات الصين والهند وفارس، وحضارات الفينيقيين والكنعانيين، والإغريق والرومان.<sup>(٣)</sup>

(١) د. علي خليفة الكواري، بشير نافع وآخرون: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ص ٣٠، ط ١، بيروت، ديسمبر ٢٠٠١م.

(٢) سامح فوزي: المواطنة، ص ٧، ط ١، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧م.

(٣) د. علي خليفة الكواري: المواطنة والديمقراطية في لبلدان العربية، ص ١٦، ١٧.

ويرى البعض أن تاريخ المواطنة هو الإغريق القديمة، لكن الحقيقة أن دولة أثينا، ودولة إسبارطة في الإغريق لم تتحقق فيها المواطنة بشكل كامل، والسبب في هذا أن كل دولة كانت منقسمة إلى قسمين كبيرين؛ قسم الأحرار، وقسم العبيد، والمواطنة بمعنى كل الحقوق والحريات وسلطة اتخاذ القرارات وإدارة شئون الدولة كانت في يد الأحرار فقط، أما العبيد فليس لهم أي حق أو حرية لكنهم كانوا خاضعين كلياً للأحرار.

ويمكن القول أن التاريخ الحقيقي للمواطنة الشاملة الحقيقية هو ما طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول دولة أسسها بعد الهجرة في المدينة المنورة؛ فأول دستور أسس في العالم كما يذهب المنصفون من المستشرقين، هو صحيفة المدينة التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، وقد أكد الرسول الحاكم أن كل من يعيش على أرض المدينة من يهود ومشركين ومسلمين لهم نفس الحقوق والحريات، وعليهم نفس الواجبات والالتزامات.<sup>(١)</sup>

### المواطنة في أفغانستان:

منذ مئات السنين قبل الإسلام، كانت في أفغانستان تقاليد وأعراف ونُظُم يحترمها الجميع في معاملاتهم وحياتهم العامة، شأنها في ذلك شأن الدستور المدون، وكان الاتفاق على هذه التقاليد وعلى احترامها وتنفيذها يتم في المجالس الوطنية المعروفة حالياً باسم (چركه) وما زال عدد من القبائل

(١) أ. د. نبيل السالموني: المواطنة وبناء الدولة المدنية الدستورية التعاقدية صناعة اسلامية قراءة اجتماعية في صحيفة المدينة، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد ٢٩ يونيو سنة ٢٠٢٢م، ص ١٥٤٩.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

حتى الآن يسير على هدي تلك التقاليد والنظم التي تعرف باسم (دود) أي الدستور.

أما أول دستور أفغاني مكتوب فقد صدر سنة ١٩٢٣م في عهد الملك أمان الله ثم عدل في سنة ١٩٢٨م، وُعدّل للمرة الثانية في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٠م. وفي سنة ١٩٦٣م أصدر الملك محمد ظاهر شاه أمراً بإجراء بعض التعديلات في الدستور لكي يحقق للمواطنين ديمقراطية أكثر، وبعد أن تمت التعديلات ووافق عليها البرلمان المحلي الوطني الكبير (لوي چركه)، صدر الدستور الجديد في سنة ١٩٦٤م.<sup>(١)</sup>

وقد نص الدستور في القسم الثالث منه على المواد المنظمة لحقوق الشعب: فتنظم هذه المواد حقوق الأفراد وواجباتهم، وتنص المادة (٢٦) على أن الحرية حق طبيعي للإنسان وليس لهذا الحق حدود سوى حرية الآخرين والمنافع العامة التي تنظم بواسطة القانون، كما توضح كل ما يتعلق بحرية الاجتماع، وصيانة الممتلكات الخاصة، وحق التعليم، وحق العلاج، وأداء الضرائب، والدفاع عن الوطن وغير ذلك.<sup>(٢)</sup>

ومن ثم لا بد من التمييز بين الدستور، الذي هو مجرد وثيقة تسجل آمنيات ولا تنظم علاقات وحقوقاً والتزامات لا يمكن تجاوزها أو تخطيها أو انتهاكها، فالدستور في مثل هذه الحالة هو مجرد وثيقة، أما القانون الدستوري فهو الذي يعكس حقيقة واقعية من استقرار حقوق وثقافة المواطنة من خلال مؤشرات واضحة لا تخطئها العين مثل:

(١) أبو العينين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٣٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩٥.

١\_ اكتساب كل المواطنين حقوقهم بأبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية والمدنية.

٢\_ تحقّق المشاركة بشتى أنواعها ومجالاتها.

٣\_ المساواة بين الجميع دون تمييز لأي اعتبار.

٤\_ اقتسام الموارد العامة بين كل طوائفه بشكل عادل وتحملهم أعباء تنميته بشكل متوازن. (١)

وتغدو المواطنة أكثر ثراء عندما تركز على فرد يتمتع بحقوق المواطنة المدنية المتعلقة بالحريات الأساسية (حرية التعبير، المساواة أمام العدالة، حق الملكية)، والمواطنة السياسية (حق التصويت، حق الترشح، حق التعيين في الوظائف العامة، حق الحماية في الخارج)، والمواطنة الاجتماعية والاقتصادية (الحق في الصحة، حق العمل والحماية من البطالة) والمواطنة الثقافية، وترعاها دولة تعترف بهوية المواطن وحقه في الاختلاف. (٢)

ويمكن القول أنه رغم محاولات المفكرين لتفسير حركة المواطنين في المجال العام، إلا أنها لم تنزل بعيدة عن امكانية الاقتراب من مفهوم المواطنة ورصد تجلياته في الواقع، فتحدثوا عن مظاهر المواطنة كما شاهدها في المجتمعات الغربية باعتبارها قيمة مثالية فتغنوا بالحرية وبحب الوطن واحترام القوانين، لكن دون التعمق في جوهر المواطنة وكونها نتاجاً لمسار تاريخي ممتد، وتطور اقتصادي واجتماعي لهذه المجتمعات. (٣)؛ فالمواطنة

(١) د. عماد صيام: المواطنة، ص ٨١، ط١، دار نهضة مصر، ٢٠٠٧م.

(٢) د. سيدي محمد ولدديب: الدولة واشكالية المواطنة، ص ١٦، ط١،

الأردن، ١٤٤٢هـ/٢٠١١م

(٣) د. عماد صيام: المواطنة، ص ٢٠.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

تقوم في أي دولة على أسس وقيم لا بد من توافرها باعتبار تلك الأسس من أجديات قيام الدولة أو مكوناتها ومن أهم هذه الأسس:

**١- الحق في العمل:** يعد الحق في العمل من أبرز حقوق المواطنة الاقتصادية فهو هدف ذو قيمة دستورية فعلى كل مواطن واجب العمل، وله الحق في الحصول على العمل والدولة تضمن الاستفادة المتساوية من التكوين المهني، كما تضمن حق التدخل في تنظيم وعمل المؤسسات العمومية، وكل عامل يشارك في التحديد الجماعي لظروف الشغل وتسيير المؤسسات.<sup>(١)</sup>

وشعب أفغانستان في الغالب شعب مكافح يقدر العمل، ويعتمد على نفسه ولا يطيق أن يعيش متواكلاً على الآخرين سواء كان يعيش داخل الوطن أم مهاجراً خارجها؛ فإذا نظرنا للمواطن الأفغاني نجده يتقبل أصعب الأعمال وأشقها، فنجده يعمل في الحقول وأعمال البناء، وصناعة الطوب، وحفر الآبار والقنوات، ويمكن أن تتجاوز مدة عمله ١٨ ساعة/يومياً حتى يكفي قوت يومه ويؤمن نفقات حياته وأسرته؛ فالشعب الأفغاني شعب صبور قنوع يرضى بكفاف العيش يريد أن يأكل من عمل يده، حتى في خارج بلاده يشاهد أن الناس تفضل التعامل مع الأفغان لأنهم صادقين في معاملتهم لما يتمتع به الأفغاني من صدق وأمانة وعدم غش وخداع في معاملتهم.<sup>(٢)</sup>

وفي الأبيات التالية يدعو "عبد الهادي داوي" أبناء الوطن إلى العمل وبناء المجتمع، فالوطن لا يبني إلا بسواعد أبنائه وخاصة الشباب المعقود

(١) د. سيدي محمد ولدبيب: الدولة وإشكالية المواطنة، ص ٥٣.

(٢) سيد محمد خير خواه: أفغانستان ضعفتها وقوتها، ص ٧١، ٧٢، ب. ت.

عليهم الأمل والذين هم أساس بناء المجتمعات وقيام الحضارات وبقاء الدول، وأهم أسباب الارتقاء بالبلاد وتحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع فيقول: - ما أسعد ذلك المرء الذي يحرر قلباً من الحزن، ويسعد صدرًا حزينًا بنفس.

- ويأخذ برفق ولطف يد الشيوخ الكبار المتجعدة، لِيُعْمَرَ وَيُقِيمَ القصر المنقض المهدم.

\_في عالم صار من الجهل والجفاء جحيماً، يقيم جنة نعيم من جمال العمل.

-طوبى لطائر القفص الذي لا يطيق صبراً، فيثير بنغماته غيرة البستان من قفص الصياد.

- فيخفق القلب، وتسعد الروح، وتدمع العين، عندما يتذكر العاشق الحزين اسمك.

- ولو كل وردة ألقت أسماعها بهذا البستان، ليصبح البلبل ويئن من أجلها.<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

\_ آى خوش آنكس كه دلى را زغم آزاد كند  
\_ دست پيران خميده به تلافف گيرد  
\_ در جهانى كه جهنم شده از جهل وجفا  
\_ آفرين مرغ قفس را كه زبى حوصله گى  
\_ دل تپد، جان شكوفد ، ديده نم آلود شود  
\_ گوش خود هر گل اين باغ گر انداخته است  
سینه مضطربى را نفسى شاد كند  
قصر از پاى فتاده زسر آباد كند  
جنتى خوش زجمال عمل آباد كند  
از نوا رشك چمن خانه صياد كند  
عاشق غمزده چون نام ترا ياد كند  
بلبل از بهرگى اين ناله و فرياد كند  
(عبد الهادى داوى: گزيده شعرهاى عبد الهادى داوى (پريشان)، ص ٩٠.)

٢- المساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد الشعب: (حقوق المرأة):

إذا نظرنا إلى المرأة الأفغانية المعاصرة نجد أن أفغانستان-ملكاً وحكومة- عرفت قدر المرأة، وأرادت أن تضعها في المكان اللائق بها، تشارك في مجالات العلم والمعرفة، وتقف جنباً إلى جنب مع الرجل، تتلقى شتى العلوم وفنون الأدب والطب والهندسة، وتلتحق بالمعاهد والكليات، وتحصل على أرقى الدرجات العلمية، واستعدادها لخوض معارك الدفاع المقدسة زوداً عن الوطن ودفاعاً عن كيانه. وقد أنشئت لأول مرة في تاريخ أفغانستان مدرسة نظامية للبنات في كابل عام ١٩٢١م، وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التي لقيها الأمير أمان الله من بعض الرجعيين، فقد بدأ بإرسال بعثات من الفتيات الأفغانيات إلى الخارج للحصول على ثقافة عليا، أما في داخل أفغانستان فكانت الفتاة تدرس إلى جانب الفتى في (المدرسة الأمانية)<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٩٤٦م تأسست الجمعية الخيرية النسائية في أفغانستان برئاسة السيدة زينب سراج بمدينة كابل، للمساهمة في النهوض بالمستوى الاجتماعي والثقافي للمرأة الأفغانية، ومن بين الأعمال التي قامت بها الجمعية تنوير العنصر النسائي في المجتمع، ونشر التعليم بين السيدات، وتوجيه النظر إلى الأضرار الناجمة عن التمسك ببعض التقاليد والعادات الخرافية، وتوفير وظائف لخريجات المدارس، وإيجاد أعمال للسيدات المحتاجات، وتبصير المرأة بواجباتها من الناحية القانونية، وتبصيرها بموقفها من الهيئات الدولية وتربطها بالأمم المتحدة وبالقانون العالمي

(١) المكتب الثقافي الصحافي بالسفارة الأفغانية: المرأة الأفغانية ماضيها

وحاضرها، ص ٧٠، ٧١، القاهرة ١٩٦٤م.

لإعلان حقوق الانسان.(١) وقد وجه عبد الهادي داوي شعره للمطالبة بحق المرأة ومساواتها كمواطنة (نصف المجتمع) في الحقوق والواجبات وانصافها، فهي شريكة الرجل في كل المجالات ويستنكر كل ما يلحق بها من أنواع الظلم والإقصاء والتهميش، فيقول:

- \_ أيها البدر الذي لم تر الشمس يوماً وجهه.  
\_ بقيت وحيدة بحسبك الفريد، أيتها الحبيبة في منزل على سجيتك.  
\_ أعلم أن هناك من العفاف والنقاء ما يزيد من زهرة شرفك.  
\_ ولكن يصيبني الخجل كل لحظة، طالما أتذكر حال الوطن.  
\_ قلت: سأكون شريكك، في الملحمة، وتاريخ الوطن.  
\_ أصابك الفقر والمرض، ولا تسألني أحداً، ويقع عليك من يد الظلم آلاف اللطمات.  
\_ فذلك الذي شُرع للرجال، متى يتحقق لإنصاف النساء.  
\_ فأنا نار، وأنت ماء الحياة، تفرقنا وبدا الفراق.  
\_ فأنا مهموم حتى تتالي سعادتك، وأذكرك في دعائي إلى الله.(٢)

(١) المصدر السابق ، ص٩٧ : ١٠٢ (بتصرف)

(٢) الأبيات الفارسية:

- \_ ای ماه دو هفته یی که یک روز  
\_ تنهانه به حسن بی نظیری  
\_ دانم که ز پاکدامنیها  
\_ لیکن من وعیش شرم با دم  
\_ گفتمی که منت شریک باشم  
\_ فقر ومرضست وکس مپرسی  
\_ آنرا که گذاشتند مردان  
\_ خورشید ندیده است رویت  
\_ محبوبه، خانه ای به خویت  
\_ بیشست زغنچه ابرویت  
\_ تا حال وطن بود به یادم  
\_ در ملحمه، حیات ملی  
\_ وز دست ستم هزار سیلی  
\_ کی یافته از زنان تسلی

٣- التعليم والمعرفة:

ينخفض مستوى التعليم في أفغانستان، ليسجل نسبة ضئيلة من الشعب ممن يجيدون القراءة والكتابة، ويُعد نقص عدد المعلمين، وأساسيات التعليم التربوية مثل الكتاب، والمدرسة، ودور العلم، والمناهج، والظروف الملائمة للتعليم- عقبة لرقى المعارف (التربية والتعليم) على المستوى القومي في البلاد.<sup>(١)</sup>

للتعليم العام في أفغانستان مرحلتان: مرحلة التعليم الابتدائي، ومرحلة التعليم الثانوي، وتضم بداخلها المرحلة المتوسطة. والتعليم في أفغانستان إما حكومي رسمي، أو أهلي غير رسمي؛ فنتولى الحكومات أمر التعليم الرسمي وإدارة شؤنه وتوظيف خريجه في دواوين الحكومة ومصالحها، وتعترف بحق حامل شهادته، سواء أكان متخرجاً من التعليم العام أم من التعليم الجامعي.

وفي العهد الملكي حرصت الدول الأجنبية على أن تفتح لها بعض المدارس في أفغانستان لتبث فكرها لدى أبناء الشعب؛ فوجدت مدارس لأمريكا وفرنسا وبريطانيا وروسيا وألمانيا، وقد تعددت المدارس الغربية خاصة في عهد الملك ظاهر شاه، وكانت السيادة فيها لمناهج الدولة التي تشرف عليها، أما الطريقة الأهلية لتعليم الدين الإسلامي فتمثلت في المدارس الدينية الحرة الخارجة عن نطاق الحكومة، كما تمثلت في التعليم

داريم جدا، جدا تجلى

\_ من آتشم وتو آب حيوان

در ياد خدا زياد باشي

\_من غمزده ام تو شاد باشي

(عبد الهادي داوي: كزيده شعرهاى عبد الهادي داوي، ص ٤٢، ٤١.)

(١) سيد محمد خير خواه: أفغانستان ضعفها وقوتها، ص ٨١.

الديني الذي كان يُقدّم في المساجد على أيدي الخطباء وأئمة المساجد. وبعد سقوط الملكية وقيام الجمهورية، وتغلغل النفوذ الشيوعي في البلاد، واحتلال القوات الروسية لأفغانستان، ساءت حالة هذه المدارس فأغلق المستعمر بعضها، وهدم بعضها الآخر، وحول بعض المدارس إلى ثكنات عسكرية.<sup>(١)</sup>

وفي الأبيات التالية يبين الشاعر ما آل إليه حال الوطن، وساد البلاد من جهل وغفلة فصار أبناء الوطن عاطلين مستنزفين غافلين، تركوا أمجاد آبائهم الذين حملوا مشاعل العلم والمعرفة وكانوا هداة للناس كافة، ليفيد منها العدو في شتى مجالات العلوم والفنون، وصار الجهل والخرافات تتخر في بنيان الأمة وعقول الشباب؛ فيهتف الشاعر في آذان أبناء الوطن ليستفيقوا من غفلتهم، ويثير في صدورهم النخوة، ويحثهم على الطموح والعزم والهمة لاستعادة أمجاد هذه الأمة، فيقول:

\_ الرياضة، الفلسفة، الجغرافيا، التاريخ مع علم الهيئة، بقيت منا يا أصحاب النخوة لأجل الأعداء.

\_ سلبت منا هذه الأمة طرز السلام وفنون الحرب، وسرقت منا نهج الحياة في الدنيا.

\_ والآن نحن جهلاء عاطلون مستنزفون وغافلون، وصار الأعداء الظالمون ذوي عزم ومفكرين.

\_ ماذا يحدث لو تسكب حفنة ماء على وجه النائمين، وتثير داخل صدورهم حمية العزم والطموح .

(١) د. محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، ص ٣٥، ٣٦ ،

ط١٤٠٤، ١٤١هـ/١٩٨٤م.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ ليختلط هواء مملكتهم بأنفاس الحمية والنخوة، حتى لا يقال ثانية: كان الأفغان كسالى وعاطلين.

\_ فبحق أحمد المرسل النبي المصلح الأعظم، اشلهم يا إلهي بكرمك وجلال ذاتك الطاهرة.<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يسلط الضوء على فوائد العلم والمعرفة؛ فهي أساس ترقى الأمم وتقدم الحضارات في المشرق والمغرب، ويقف الشاعر على أسباب نهضة بلاده ومستقبل أبنائه، ويكتنفه الخوف من تهاون مواطني بلده بقيمة العلم وما سيلحق بهم من أضرار الجهل وأخطار التخلف والتبعية والرجعية فيقول:

(معارف)

\_ ذات ليلة قلت للعقل أيها الشيخ العارف، أخشى كثيراً على مستقبل أمتي.

\_ ماذا نفعل حتى ننتقذ روحنا من المخاوف. فرفع رأسه وباح بأسراره قائلاً:

\_ إنها المعارف، المعارف، المعارف، المعارف

\_ انظر إلى المشرق لحال شعوب اليابان، وانظر إلى الغرب لأحوال آل عثمان.

(١) الأبيات الفارسية:

\_ رياضي، فلسفة، جغرافيه، تاريخ باهيئت زما مانده ست بهر دشمنان اي دوستان غيرت

\_ زما بردند طرزصلح و فن حرب، اين ملت زما كردند وضع زنده گاني در جهان سرقت

\_ كنون ما جاهل وبى كاره و وامانده و غافل حريفان ظالم وچالاك وصاحب همت وعامل

\_ چى باشد گركف آبي به روى خفتگان ريزى درون سينهء شان شوق همت را بينگيزى

\_ به اكسيجون ملك شان دم غيرت بياميزى كه تا ديگر نگويد هيچكس افغان بود "ليزى"\*

\_ به حق أحمد مرسل نبى ومصلح أعظم به اكرام وجلال ذات پاكنت يا إلهى هم

\* ذكرت كلمة (ليزى) في النص باللغة الإنجليزية التي تعني كسول ومتخاذل.

(عبد الهادي داوي: كزیده شعرهای عبد الهادي داوي، ص ٤٩، ٥٠)

كيف صار من طلب الرقي والتقدم، وماذا أصبح من سعى وراء أهوائه ورغباته.

إنها المعارف ، المعارف، المعارف، المعارف

لماذا تستل أوروبا سيف الحكم في العالم، ولماذا تسيطر أوروبا على سطح البحر

لماذا ألفت أوروبا بظلالها في الهواء؟ ، من أطلعها على أسرار الطبيعة؟

إنها المعارف ،المعارف، المعارف، المعارف<sup>(١)</sup>

٤- حرية التعبير والرأي: أدت وسائل الإعلام والاتصال جميعها دوراً محدوداً في أفغانستان، وكانت وكالة الأنباء الأفغانية منذ أن بدأت نشاطها سنة ١٩٣٩م، تحت إدارة وزارة الثقافة والاتصال، وكانت الصحافة على النقيض من الإذاعة والتلفزيون والسينما والتليفون، فاستخدامها أوسع وأكثر

(١) الأبيات الفارسية: (معارف)

شبی با خرد گفتم ای پیر عارف ز مستقبل ملتئم بيش خائف

چی سازیم تا جان بریم از مخائف بر آورد سر گفت پیر مکائف

معارف، معارف، معارف، معارف

به مشرق ببین حال اقوام جاپان به مغرب ببین حالت آل عثمان

چی بود آنکه دادش ترقی نمایان چی بود آنکه کردش به مطلب مصادف

معارف، معارف، معارف، معارف

چرا در جهان تیغ حکم آخت یورپ چرا بر سر بحر تاخت یورپ

چرا بر هوا آشیان ساخت یورپ بر اسرار فطرت کی اش کرد واقف:

معارف، معارف، معارف، معارف

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ٥٦)

رواجاً وظهرت الصحافة (متمثلة في الجرائد، والمجلات، وسائر النشريات المشابهة بشكل واسع جداً).<sup>(١)</sup>

كان نظام حرية المطبوعات في أفغانستان قد نصت عليه مواد القانون منذ عصر الملك أمان الله خان حتى عصر الملك محمد ظاهر شاه؛ فقد صدر القانون الأساسي لعام ١٩٦٤م على أثر طلب عام من الصحفيين الأحرار، وهذا القانون لا يتضمن حرية المطبوعات فقط، ولكنه يحض على تغيير النظام السياسي للبلاد أيضاً، وجاء في المادة (٣١) من هذا القانون ما يلي: (حرية البيان مصانة وممنوعة من الاعتداء أو العدوان، ولكل أفغاني الحق في التعبير عن فكره بالوسائل الآتية: بالكلام، أو الكتابة، أو التصوير، أو ما شابه ذلك طبقاً لأحكام القانون، وأن يطبع أو ينشر دون إذن مسبق من أجهزة الدولة، وامتنياز وإذن تأسيس المطابع العمومية ونشر المطبوعات ممنوحة للأفغان فقط طبقاً لأحكام القانون)<sup>(٢)</sup>

وتُعد جريدة سراج الأخبار هي أول جريدة نصف شهرية تصدر في أفغانستان برئاسة محمود الطرزي عام ١٢٩٠ش، وفي عهد ما بعد الاستقلال ظهرت هذه الجريدة باسم "أمان أفغان" وكانت تُصدر عددين أو ثلاثة كل أسبوع، وقد أدت هذه الجريدة خدمات جليلة وقيمة من حيث التاريخ والأدب؛ فقد عُرف من خلالها أسماء أدباء من شباب ذلك العصر من جملتهم مير سيد قاسم، عبد الهادي داوي، صلاح الدين سلجوقي، وبعدهم كشككي.

(١) علي رضا ابادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة أحمد النادي، ص ٨٣، ٨٥.

(٢) د. عفاف السيد زيدان: محمد موسى شفيق السياسي ورجل الدولة، ص ١١٨، ١٢٣.

وفي نفس الوقت ظهرت جريدة أنيس الأسبوعية بقلم الكاتب محي الدين أنيس والتي أصبحت بعد ١٥ عاماً تصدر بصورة يومية وما زالت مستمرة على مدى بضع وثلاثين عاماً، كما صدرت مجلات وصحف أخرى، مثل: اتحاد مشرقي، طلوع أفغان، المجلة الأردنية، مجلة الصحة، إرشاد المرأة، لتصل إلى أصحاب الذوق ومحبي الأدب، ودخلت بواسطة هذه الجرائد موضوعات جديدة في الأدب الفارسي منها أفكار المطالبة بالحرية، والعقائد، والأفكار الاجتماعية والسياسية، وأفكار المساواة والحقوق السياسية، وموضوعات الحرية الفكرية في الكتابة، والمشاعر الوطنية التي سادت في مجالي النظم والنثر، وظهر الشعراء والكتاب ذوو القرائح، ولا شك أن رائد هذا المجال محمود الطرزي، ويمكن بعده ذكر محي الدين أنيس، وعبد الهادي داوي پريشان.<sup>(١)</sup>

وفي الأبيات التالية يذكر عبد الهادي داوي الصحف والمجلات الأفغانية التي كانت تصدر خارج أفغانستان، بسبب استبداد الحكام وإقصاء وترحيل الكثير من المثقفين، والمطالبين بالحرية والتي ساهمت في تعريف الشعب بحقوقهم وفي تغيير القوى السياسية إلى جانب أثرها على النواحي الثقافية والفكرية قائلاً في التعريف بالجرائد وفوائدها:

- \_ "آيينه" هي مرآة صورة الأخبار، "همرد" أخبار مؤيدة لكم ولنا.
- \_ "عام" أخبار عامة بكل مكان، "آزاد" مرشد ودليل الأخبار.
- \_ "چهرهء نما" هي أيضاً سر قارئها، "رفيق" رفيقة للعلم في كل مكان.
- \_ "ارشاد" هي كل الوعظ والإصلاح، "حكمت" جميع أقوالها ذات حكمة.

(١) محمد حيدر ژوبل: تاريخ ادبيات أفغانستان، ص ٢٨٧.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ "مشرق" متحدثة من المشرق والمغرب، " صباح" لأجل الأصدقاء كل ليل وصباح.

\_ "مسلمان" خير لكل المسلمين، "أفغان" أخبار عن ما يخص الأفغان.

\_ لكن "سراج الأخبار" (١) تفوق الجميع، كثيرة الإجلال لقول الصدق. (٢)  
فلا شك أن دور الصحافة هو الوصول للحقيقة، وتثوير الشعب، وإصلاح المجتمع، والاهتمام بكل ما يشغل فكر المواطن بالقضايا المطروحة في وطنه، وعلى هذا فالصحافة مرآة الرأي العام وأداة من أقوى الأدوات المعروفة للتعبير عن الرأي، فلا نستطيع أن نتصور أمة من الأمم بدون

(١) "آيينه": هي أخبار كانت تنشر في سمرقند، "همرد" : صحيفة معروفة في دهلي، "عام": كانت تنشر في لاهور بباكستان، "آزاد": كانت تنشر في كانبور بالهند، "چهره نما" كانت تطبع في مصر، "رفيق" كانت تنشر في دهلي، "ارشاد" كانت تطبع في طهران، "حكمت" كانت تنشر في مصر وأيضاً بلاهور، "مشرق" : كانت تطبع في گور كيبور، "صباح" كانت تنشر من استانبول، "مسلمان": كانت تطبع في لاهور، "افغان" كانت توزع في پشاور، "سراج الأخبار" الأفغانية كانت تصدر من دار السلطنة بكابل. ( عبد الهادي داوي: كزیده اشعار، ص ٦٣)  
(٢) الأبيات الفارسية:

\_ "آيينه" قد ناماست اخبار  
\_ "عامست" به هر كجاست اخبار  
\_ هم "چهره نماي" راز خوانش  
\_ "ارشاد" وي است كل نصيحت  
\_ از "مشرق" ومغريست گويان  
\_ خوبست برای هر "مسلمان"  
\_ ليکين ز همه "سراج اخبار"  
"همرد" شما وماست اخبار  
"آزاد" چه رهنماست اخبار  
هم در همه جا "رفيق" دانش  
اقوال وي است جمله "حكمت"  
هر شام و"صباح" بهر يازان  
اخبار خصوص بهر "افغان"  
بسيار عزيز راست گفتار  
( عبد الهادي داوي: كزیده اشعار عبد الهادي داوي، ص ٦١، ٦٢)

صحافة، بل إن الصحافة ألزم للشعوب النامية من الشعوب المتقدمة الراقية لأن الشعوب الأولى بحاجة إلى البناء الصحيح على حين أن الشعوب الأخيرة قد فرغت من مرحلة البناء على وجه التقريب.<sup>(١)</sup>

٥-العدالة الاجتماعية: تُعرف العدالة الاجتماعية تبعاً لأبعادها المتعددة بأنها: " تلك الحالة التي ينتفي فيها الظلم والاستغلال والقهر والحرمان من الثروة أو السلطة أو من كليهما، والتي يغيب فيها الفقر والتهميش والإقصاء الاجتماعي، وتندم الفروق غير المقبولة اجتماعياً بين الأفراد والجماعات والأقاليم داخل الدولة، ويتمتع فيها الجميع بحقوق اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية متساوية، وحرية متكافئة، ويعم فيها الشعور بالإنصاف والتكامل والتضامن والمشاركة الاجتماعية، وليتاح فيها لأعضاء المجتمع فرص متكافئة لتنمية قدراتهم وملكاتهم، وإطلاق طاقاتهم من مكانها وحسن توظيفها لمصلحة الفرد، وبما يكفل له إمكانية الحراك الاجتماعي الصاعد من جهة، ولمصلحة المجتمع من جهة أخرى، ولا يتعرض فيها المجتمع للاستغلال الاقتصادي وغيره من مظاهر التبعية من جانب مجتمع أو مجتمعات أخرى."

فإذا ما تحققت تلك الحالة في المجتمع يوصف بأنه "مجتمع عادل"، لا يتعرض للظلم أو القهر من داخله أو من خارجه، ويقوم على مبادئ المساواة

(١) د. عبد اللطيف حمزة: الصحافة والمجتمع، ص٧، القاهرة، ١٩٦٣م.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

التي هي في الواقع جوهر "المواطنة" ومبادئ التضامن الاجتماعي واحترام حقوق الإنسان وحياته وكرامته.<sup>(١)</sup>

فإذا ما نظرنا إلى المجتمع الأفغاني، فإننا نجد أن النظام القبلي كان هو النظام الحاكم، والذي كان من أهم عيوبه أنه ممزجٌ بالنظام الإقطاعي؛ فقد كان يسيطر على القسم الأعظم من الأراضي الأفغانية قليل من الملاك، وكانت الحكومات من حين لآخر تسعى للقضاء على النظام القومي والقبلي، لكن لم يحالفها التوفيق؛ حيث إن محو هذين النظامين يتطلب رفع مستوى التعليم والثقافة العامة، وتوسعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية، واستقرار النظام الديمقراطي، وقد سعى كل من عبد الرحمن خان، وأمان الله خان، وداود خان وتره كي لكي يمحوا النظام الاجتماعي العرقي والقبلي، لكنهم لم يوفقوا، لأن خطواتهم لم تكن ملائمة للحركات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وخاصة الديمقراطية؛ لأن النظام الاجتماعي قائمٌ على التفكير والحساسية القبلية، فإنه من غير الممكن القضاء على النظام الإقطاعي، لأن أصحاب الأملاك عموماً كانوا زعماء القبائل ومن الطبيعي أن الزعماء لن يتخلوا عن مصالحهم التي تتحقق في ظل الإقطاع.<sup>(٢)</sup>

ويصور الشاعر عبد الهادي داوي حال المجتمع الأفغاني في ظل النظام الإقطاعي وفساده، قائلاً:

(١) إبراهيم العيسوي: العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية، ص ٩٦، المركز العربي

للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت، أبريل ٢٠١٤م.

(٢) علي رضا أبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص ٨٠.

شعب أسير لمئات المتاعب من الألم والمرض، ومجتمع سقط في قاع  
حزن ألم بالروح.

أخرجت فتنة الجور والظلم عدالة الشعب، ياإلهي!! فاستمع لمظلمة  
الفقير.

إلى متى يقترف الفاسدون أعمالاً مشينة، ويبيع اللصوص الشعير، ولم  
يعرضوا القمح! (كناية عن المرائين والمخادعين).

إلى متى يستولون على ثرواتنا بالمجان!!، إلى متى يجعلون شعبنا  
المسكين فقراء شحاذون!!

انتبهوا أيها الناس! انظروا! أنتم من سرق العسس متاعكم، فمن الذي يقيم  
قصرًا على عظامنا؟

أيها الظالم القدر لا تزيد ألم الشعب، أيها الجبار الخسيس لا تتجاوز أكثر  
من ذلك.<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

قومي به درد ورنج گرفتار صد تعب  
شوب جور وظلم بر آورد داد خلق  
تا کی کنند خیره سران کارهای زشت  
تا کی برند ثروت ما را رایگان  
هان ای بشر ببین توکه دزد عسس متاع  
ای ظالم پلید میفرای رنج خلق  
جمعی فتاده در ته اندوه جان گزای  
باري شنو تظلم بیچاره ای خدای  
دزدان جو فروش ولی گندمی نمای  
تا کی کنند ملت بیچاره را گدای  
براستخوان ماست که کاخی کند به پای  
وی جابر خسیس ازین بیشتر می پای  
(عبد الهادي داوی: گزیده شعرهای عبد الهادي داوي، ص ٥١).

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

ورغم ما عانته أفغانستان في ظل النظام الإقطاعي لعدة قرون، سعت قدر المستطاع ألا تبقى في معزل عن التقدم الإنساني. فقد حافظ المواطنون من عامة الشعب على قيمهم الاجتماعية وكرامتهم الإنسانية، كما تحملت فئات الشعب الكادحة، من مزارعين ورعاة الغنم والبائعين وأصحاب الحرف، عناء رفاهية الطبقات الحاكمة للدولة وأصحاب الأملاك وذوي النفوذ في المجتمع، وحملوا علي عاتقهم واجب الدفاع عن الدولة، وقنعوا بعيشهم على الخبز والماء، وهكذا كانت أيضاً معنويات جنود أفغانستان الذين قضوا سنوات في عيشة معدمة، وملبس خشن، وأكل يابس في تخوم الوطن في البرد القارص والحرارة المحرقة بدون أسرة أو دواء أو طبيب. وفي النهاية تُركوا بدون مكافأة أو ترقية أو تأمين لمعيشتهم، وصمدوا في غاية التحمل والجلد، ولم يتفوهوا مطلقاً عن ثقل ومرارة الحياة.<sup>(١)</sup>

ويعبر الشاعر عما يعيشه مواطنو بلاده من أطفال أيتام، ونساء أرامل، وشباب وشيوخ في ظل ظروف اجتماعية صعبة وغياب للعدالة الاجتماعية، ويدافع يقيناً منه عن قضية مجتمعه متشبثاً على المضي قدماً للحصول على حقوق مواطنيه دون تفريط أو استسلام، فيقول:

\_ كانت تنهمر دمعة اليتيم والأرملة كالأمطار، وعلت أصوات الصخب والصراخ في الوطن.

\_ يا أسرة الظلم!! إلى متى يبقى الجور مباح ، وإلى متى يبقى هذا الجشع يا قوم اللغو والترثرة!

(١) مير غلام محمد غبار: أفغانستان در مسیر تاریخ، جلد دوم، ص ٢٨.

— سلبتم كل ما كان يملكه الشاب والشيخ، الفضة والذهب والحلي والرداء والعباءة.

— في النهاية لم يبق فتات خبز على مائدة الإنسان، وهكذا سقط جوعاً بقامة منحنية.

— يا قديم العدل خذ حقنا من هؤلاء، واظهر أيها العادل الحق لكل مظلوم.

— نريد العدل من عتبه عزك، يا قدرة الحق حقق لنا العدل مرة أخرى.

— إلى متى نتحمل الظلم والجور يا إله الخلق، وفي النهاية ملجأنا وملاننا بذاتك الشريفة.

— أيها الفلك لتتبدل على مراد القلب الغريب، وأزل صدأ الحزن عن وجه الأيام.

— وامح ملامح الجور والاستبداد من الملك، فانهضوا أيها القوم على طريق الشجاعة والإقدام.<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

کشور پر از خروش هياهو وهايهاى  
وين آز تا به كى بود اى قوم ژاژ خاى  
سيمينه زيور وزر وپيراهن وقباى  
اينك فتاد گرسنه باقامتى دو تاى  
دادار هر ستمزده اى داورى نماى  
اى دست حق به داورى ما دگر براى  
آخر به ذات تو داريم التجاى  
وين زنگ غم زچهره ايام بر زداى

— اشك يتيم وببوه چو باران بود روان  
— اى دودمان ظلم، ستم تا به كى رواست  
— برديد آنچه بود به دست جوان وپير  
— آخر نماند گرده نانى به خوان مرد  
— اى داور قديم ستان داد ما از آنك  
— از آستان عز تو خواهيم داورى  
— تاكى بريم جور وستم اى خداى خلق  
— اى چرخ گردشى به مراد دل غريب

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

وهكذا تواجه المواطنة عدة أزمات في ظل انعدام العدالة الاجتماعية؛ منها زيادة مساحة التهميش الاجتماعي والسياسي والثقافي، الأمر الذي يعني أن نسبة عالية من السكان يعيشون حالة "أزمة المواطنة" وفشل الدولة في إشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها، كما يعد احتكار القلة للقدرة السياسية والاقتصادية للمجتمع أحد المتغيرات الرئيسية المؤثرة على المواطنة.<sup>(١)</sup>

### ٦- الحفاظ على الهوية:

لا شك أنه على مر العصور وجدت مجتمعات وشعوب مختلفة انقرضت بعد مدة وتلاشت، ولم يكن سبب ذلك التلاشي انتهاء نسلهم، ولكن بسبب تلاشي هويتهم القومية والثقافية وضياع الخصائص والسمات المميزة لمجتمعهم، أي شعورهم الوطني وهويتهم القومية، فلم تستطع أجيالهم في المستقبل أن يتوارثوا ميراث أسلافهم. وشعور فقد الهوية من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع الأفغاني خاصة، والإسلامي عامة، فلكل مجتمع في التاريخ القديم تراث ثقافي، وهوية قومية، وآثار حضارية، وتاريخ مشرق، وإنجازات وطنية، وبسالة قومية وأبطال تاريخيون. فلو لم تنتقل هذه المشاعر والقيم إلى الأجيال التالية، تشعر

---

\_ بردار رسم جور وستبداد را زمك ای قوم خیز بر ره مردانگی گرای

(عبد الهادي داوي: كزیده شعرهای عبد الهادی داوي، ص ٥٢، ٥٣)

(١) د. محمد زكي أبو النصر: العدالة الاجتماعية حلم اليقظة في مجتمع الاقصاء، ص ١٠٧، ط١، القاهرة ٢٠١٦م.

وكانها بلا ماض مشرق وينتظرها مستقبل مظلم، فيلازمها اليأس ويراودها

التذبذب والتخبط ويغلب عليها الشعور بفقد الهوية.<sup>(١)</sup>

كانت حركة الاستعمار داخل البلاد الإسلامية حركة منظمة لتشويه الهوية وتدمير الثقافات المحلية للدول المستعمرة، وكان هدف الحركات الاستعمارية

عولمة قيمها الروحية والثقافية عبر الحضور المباشر لهذه القيم في

الممارسات الثقافية والآداب واللباس وفن العمارة والتغذية والنشاط الديني

للشعوب الأخرى (حركات التبشير). وبما أن القوة العسكرية لا تكفي وحدها

لمحو ذاكرة الأمم، فقد سعى المستعمر إلى المرتكزات التي تقوم عليها هوية

كل شعب وكل أمة، والتي تمثلت في اللغة والتراث، بكل ما يتضمن من

عادات وأعراف وآداب وفنون وأنماط عيش.<sup>(٢)</sup>

وفي عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) بدأت أفغانستان تفتتح أمام الحضارة

الأوروبية، وتأخذ منها بنهم كل ما فيها من سوء ومن خير ويتخلص بعض

زعمائها مما يعانون من ضعف أمام المد الفكري الاستعماري، وبعد أن

عرفت أفغانستان بشدة تمسكها بالقيم والتقاليد الأفغانية القديمة بدأت تُقبل

على الحضارة الغربية وعاداتها وتأخذها بنهم وشغف.<sup>(٣)</sup>

في الأبيات التالية يقف "عبد الهادي داوي" ضد كل مساعي الدخيل لنشر

المفاسد وإشاعة الرذائل، ويستنكر تقليد الشعوب الضعيفة نفسياً، المنهزمة

فكرياً، وخضوعها للمستعمر الذي انتصر عليها بأفكاره، كما يعرف التقليد

(١) سيد محمد خير خواه: أفغانستان ضعفتها وقوتها، ص ٩٢.

(٢) د. سيدي محمد ولدبيب: الدولة واشكالها المواطنة، ص ٧٥.

(٣) محمود شاكر: أفغانستان، ص ٥٧، ط ٥، ١٩٨٠م.

الأعمى للحضارة الغربية بأنه أساس ضياع التراث القومي والهوية القومية للشعب الأفغاني فيقول:

\_ لا أدري كيف أفصح عن حال قلبي مع الأحباب، أقول أم أنوح، وكيف أروي هذه القصة؟

\_ كيف أشرح حال القلب المحترق بقلم بوص، ماذا أقول؟ ولو أقول فلمن؟ ومتى؟ وكيف أقول؟

\_ فلا رفيق يمكن أن أحكي له حرقه قلبي، ولا مواسي أبوح له فيشاركني حزني.

\_ يرسخ الجهل تغريب وطننا، ويمحو الهوان والخزي شرف هويتنا الأفغانية. يبحث الذل عن وطننا خطوة بخطوة، لتجرفه هذه السيول من أساسه.

\_ لا أدري ما حيلتنا لينتهي هذا الأمر، فقد أوشك أن يضيع أمرنا عن إرادتنا. (١)

وفي موضع آخر: يبين خطة المستعمر في طمس هوية الشعوب فيقول:

\_ ما زلت لا تعرف قدره، وحتى الآن لا تعرف كثيراً عن نفسك.

(١) الأبيات الفارسية:

\_ نمیدانم چسان احوال دل بادوستان گویم بگویم یابناللم، چون کنم؟ این داستان گویم

\_ به کلك نی چسان شرح دل آتش فشان گویم چی گویم گرگویم باکی گویم؟ کی؟ چسان گویم

\_ نه همدردی که بتوان پیش اوازسوز جان گفتن نه غمخواری که بالوانده دل میتوان گفتن

\_ جهالت می کند بنیاد غربت خانهء ما را کسالت محو سازد ننگ افغانانهء مارا

\_ فلاکت دمبدم گیرد سراغ خانهء مارا زیبا میافکند این سیل ویرانهء

\_ نمیدانم که چون خواهد شدن انجام کار ما که نزدیکست کار ما رود از اختیار ما

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ۴۶)

تنتظر الدماء من الأنامل، ومن السذاجة، مازلت تجهل الفرق بين الوردة والشوك.

- \_ يخدعك الدفاء الظاهر، وما زلت لا تفرق بين النور والنار.
- \_ صرت تابعاً لتحريض وإغواء كل فاجر، وما زلت تجهل قيمة الفكر.
- \_ هناك فرق بين الناس والقردة، وما زلت لا تعرف السلامة من الداء.
- \_ فما أكثر الشياطين بوجوه الإنس، وما زلت لا تعرف الصادق من المخادع.
- \_ فليس كل لامع ذهباً، وحتى الآن ما زلت تجهل مكر الاستعمار.<sup>(١)</sup>

#### ٧- ثقافة الوحدة الوطنية:

يرى مجموعة من المحققين أن أفغانستان عبارة عن متحف من الطوائف والملل المتنوعة، يعيش في هذا المتحف الكبير السكان القدماء مع العرب القادمين. وينقسم السكان الحاليون إلى فرعين رئيسيين: ١- العنصر الأبيض ويشمل: البشتون، التاجيك، والهزارة، والنورستان.

٢- العنصر الأصفر ويشمل: الأوزبك، والتركمان، والقرغيز، والمغول.

(١) الأبيات الفارسية:

- |                          |                                  |
|--------------------------|----------------------------------|
| خویش را بسیار شناسی هنوز | _ سنجش از پندار شناسی هنوز       |
| فرق گل از خار شناسی هنوز | _ خون چکان ز انگشت ها وز ساده گی |
| نور را از نار شناسی هنوز | _ گرمی ظاهر فریبت میدهد          |
| قیمت افکار شناسی هنوز    | _ تابع تحریک هر فاجر شدی         |
| سالم و بیمار شناسی هنوز  | _ فرق دارد ناس از نسناسها        |
| صادق از مکار شناسی هنوز  | _ " ای بسی ابلیس آدم روی هست"    |
| مکر استعمار شناسی هنوز   | _ هر درخشنده نمیباشد طلا         |

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ٥)

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

وأهم الطوائف العرقية الموجودة في أفغانستان هي: البشتون، الهزاره، الأوزبك، والتركمان، والبلوش، والقرقيز، ثم القزلباش، والهنود، والسيخ، والكشميريون، والإيماق، والفرس، والصحرائيون، والهراة، والهرايون، والبراهيون، والنورستانيون، والقزاق.<sup>(١)</sup>

كان هذا التنوع القومي والعربي داعياً للمنافسة بين زعماء القبائل، وسبباً للاشتباكات المستمرة بين تلك الجماعات مختلفة المذاهب واللغات، الأمر الذي أوجد التفرقة بين الأطياف والأقوام المتوطنة في أفغانستان وخاصة بين أهل السنة والشيعه، والبشتون وغير البشتون، والهزاره وغيرهم، وحتى وجود خلافات بين أفغانستان ودول الجوار المسلمة من سياسات الاستعمار الإنجليزي في أفغانستان، تلك السياسات التي يتضح أثرها منذ زمن بعيد حتى اليوم.<sup>(٢)</sup>

ورغم تلاشي وضعف الولاء للجنس والقبيلة بين طوائف المجتمع الأفغاني المختلفة، إلا أنه ما زال ملموساً بين قبائل البشتون، أما القبائل التي تعيش في المناطق النائية، فظلت تعيش بتقاليدها ونظمها القديمة دون تغيير يذكر، ويعد الولاء للوطن ككل، مفهوماً جديداً، تقوم الحكومة بتدعيمه بما ترسمه من سياسة وما تقدمه من خدمات للمواطنين، جميعاً على السواء.

والإحساس الوطني بالنسبة للأفغاني ليس مجرد الإخلاص للعلم وشعار الدولة فقط، ولكنه يبدو واضحاً جلياً إذا حاقت الأخطار بالوطن أو التقاليد أو العقيدة، فعندما خُلع أمان الله في سنة ١٩٢٢م، التفت الأفغان حول نادر

(١) علي رضا علي آبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة: أحمد محمد نادي، ص ٣٩.

(٢) حسين أحمددي: تحولات منطقه اى أفغانستان، ص ١١، ١٤، تهران، ١٣٨٩ش.

شاه كرمز لوحدة الوطن وسلامته، ويبدو الإحساس الوطني واضحاً في تعاملهم بحرص وحذر مع الدول التي سبق لهم معها ذكريات مريرة من غزو أو حرب وأخصهم في ذلك الإنجليز والروس.<sup>(١)</sup>

ويبين "عبد الهادي داوي" أهميه الوحدة الوطنية بين طوائف الشعب المختلفة، فلا مجتمع ولا أمن ولا استقرار في ظل الصراعات الداخلية أو الحروب الأهلية، ولا حقوق وحرّيات دون سيادة الوحدة الوطنية والأمن الاجتماعي<sup>(٢)</sup>، والبلد المفتقر إلى وحدة الشعب والأرض هو بلد مقطّع الأوصال مفكك الأجزاء فيدعو الشاعر أبناء الوطن ليكونوا نسيجاً مترابطاً قوياً، وجيشاً واحداً أمام أي خطر خارجي، بعيداً عن النعرات القبلية والعرقية، فتغلب القوة والتعاون بين أطراف وفئات المجتمع وهذه هي أقصى غايات وآمال الوطنيين من أبناء الوطن. فيقول:

\_ جاء صباح العيد فسرت السعادة في عروقي وأوصالي، وأصبحت كثلث امتزج دمه بالخمير.

\_ تصل نغمة موسيقى الجيش من بعيد، فتجذب وجداني بتواصلها .

\_ هكذا بعد مرور عام قد ظهر هلال العيد، وبعد انقضاء العمر عادت ليلى إلى الحي.

\_ أو كأنه يقظة العين من بعد ثبات عميق، أو كأنه صحوه القلب من بعد الضلال.

(١) أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ١٤٣، ١٤٤.

(٢) أ. د. نبيل السمالوطي: المواطنة وبناء الدولة المدنية الدستورية التعاقدية صناعة

اسلامية قراءة اجتماعية في صحيفة المدينة، ص ١٥٦٩.

## قیم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

وكانه تحطيم لكأس الخمر بتلك التوبة المتأخرة، وكأنه قدوم الربيع بعد برودة شهر (دی)

\_ فما أقصى غايات وآمال الوطنيين؟، أن يكون جميع الشعب سعيداً مقبلاً على كل شيء.

\_ هكذا صار جميع الشعب سعيداً في يوم واحد، ليحيي لطف الله فيهم الوحدة على قلب واحد.

\_ الوحدة هي الداعي للقوة والاتحاد، وبها يُطوى طريق مائة عام في يوم واحد.

\_ فكل أمة يخفق قلبها بالوحدة الوطنية، يشرق بعد ليلها فجر عيدها. (١)

### ٨- الدفاع عن الوطن وحرية وسلامه أراضيه:

من أهم قيم المواطنة واجب الدفاع عن الدولة من أي اعتداء وتحصينها ودفع المخاطر والتهديدات الخارجية عنها والمشاركة بالقتال إذا استلزم

(١) الأبيات الفارسية:

صبح جشنست مرا خرمی اندر رگ وپی  
\_ میرسد نغمه موسیقی اردو از دور  
گشته ممزوج به خون صورت مستی با می  
\_ هیجان میدهد اعصاب مرا پی در پی  
بعد يك سال نموده ست مه عيد طلوع  
\_ یا چو بیداری چشم از پی خواب سنگین  
چون شرابی که بدان توبه دیرین شکنی  
\_ منمناي نهایی وطن خواهان چیست؟  
همه ملك به يك روز چو گردد مسرور  
\_ يك دلی موجب قوت شود وجمعیت  
راه صد ساله به يك روز از ان گردد طی  
\_ دل هر قوم که از وحدت ملیه تپید  
هر شب اوست براتی سحر کاهش عید

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوي، ۳۶، ۳۷)

الأمر؛ فحماية الوطن والدولة مسئولية الجميع بإعداد القوى العسكرية والاقتصادية لردع أي عدوان على البلاد من خلال التعبئة والتسليح والتجنيد والتمويل.<sup>(١)</sup>

وقد عرفت أفغانستان بمدرسة الحرية في آسيا، وعاشت على مر العصور تزود عن حريتها ضد أطماع المستعمرين منذ أن تنافست بريطانيا وروسيا في التوسع الاستعماري؛ فاتجهت بريطانيا صوب الهند وأفغانستان، واتجهت روسيا صوب آسيا الوسطى لضم خانات خوقند، وخيوه، وبخارى والتي تعد طريقاً تجارياً مهماً نحو أفغانستان، وكانت بريطانيا تحرص على أفغانستان لأنها كانت ترى أن أفغانستان دولة حاجزة بين نفوذ الدولتين، وخاضت بريطانيا غمار ثلاث حروب في أفغانستان كانت الحرب الأولى من عام ١٨٣٨م إلى عام ١٨٤٢م، والثانية من ١٨٧٨م إلى ١٨٨١م، الثالثة بدأت في ٦ مايو ١٩١٩م، وانتصرت أفغانستان على الجيوش البريطانية واعترفت إنجلترا باستقلال أفغانستان، لكن حلم الاستيلاء على أفغانستان بالنسبة لروسيا لم يفارقها حتى وانتهت الفرصة في ديسمبر عام ١٩٧٩م فدخلت بجيوشها الأراضي الأفغانية، واستولت عليها، وتمكث أكثر من عشر سنوات واضطرت إلى سحب جيوشها في فبراير عام ١٩٨٩م.<sup>(٢)</sup>

(١) جواد قاسم محسن: المواطنة الحقوق والواجبات من منظور اسلامي، ص ٧، المجلة

السياسية الدولية، العدد ١٨، العراق، يونيو ٢٠١١.

(٢) صالح محمد ريگستاني: أسد الإسلام الظافر أحمد شاه مسعود، ترجمة: د. عفاف

السيد زيدان، ص ٦٥، ٦٦.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

أما عن تقديس الأفغاني لحرية ووطنه فقد ظهر عشق الأفغان لحريةهم وبتفانيهم في الدفاع عن وطنهم منذ مقاومة الإسكندر الأكبر، فالأفغاني يحب الحرية ويعشقها ويحترم الحرية عند الغير. والأفغانيون من الشعوب التي لم تعرف الرق أو تمارسه حتى في العهود التي كان فيها الرقيق جزءاً من النظام الاجتماعي في جميع أنحاء العالم.

إن الأفغانيين شعب عُرف بالإباء والشجاعة والإقدام؛ يؤمن كل فرد أنه صاحب حق وقادر على الدفاع عنه، وأن الجماعة التي ينتمي إليها قوية لا تقهر، والبقعة التي يقيم فيها منيعة لا تؤخذ؛ وهذا هو السر وراء احتفاظهم ببلادهم بعيداً عن التيارات التي اجتاحت الشرق، فقضت على الكثير من شعوبه، أو خروجهم على الأقل من المحن التي مروا بها دون أن يفقدوا وطنهم، وبدون أن يهلكوا كشعب قائم بذاته (١)

وفي الأبيات التالية يقول عبد الهادي داوي أنه كمواطني بلاده يفدي تراب وطنه بروحه ويصون أراضيه، ويتحمل في سبيل ذلك العناء، ويبدل التضحية من أجل أن يبقى شامخاً مرفوع الرأس على أرضه وأن لديه من سبل التضحية الكثير والكثير فلم يستسلم أمام عدو أو يترك واجب الدفاع عن الوطن حتى يحقق لبلاده وشعبه الحرية والأمن والسلام. فيقول:

\_ قدمت روحي فداء لتراب الوطن، أصون الروضة بصفاء الماء الجاري.

(١) أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ١٦٦، ١٦٧.

\_ أذرف على الأرض من الخجل دمعتين أو ثلاثة، نذراً لأروي به جذور السرو والورد والياسمين.

\_ كثيراً ما وطئت بقدمي كل قشة وشوكة، لأرفع الرأس بشموخ كشجر الصفصاف والدردار.

\_ ما أكثر الألحان التي لم تعزف لأروي وردة، وما أكثر الأشواك التي وضعتها في عين الشيطان.

\_ أطلب من شفاه الحبيب الخمر القانية، أنا الطائر الغناء، أريد الربيع.

\_ لن أرحل من مكاني بأي حال، أريد صورة الحبيب أينما نظرت.<sup>(١)</sup>

ثم يتطرق للحديث عن مجموعة أنهار أفغانستان<sup>(٢)</sup> باعتبارها الحدود الطبيعية والسياسية لأفغانستان من جميع جهاتها، ومدى أهميتها

(١) الأبيات الفارسية:

\_ فداى خاک وطن جان خويشتن كردم  
\_ فرو روم به زمين از خجالت دوسه اشك  
\_ به پای هر خس وخاری فتاده سعی بسی  
\_ چه رنگها كه نزد تا گلی به آب دهم  
\_ گلباده ز لعل يار خواهم  
\_ از جا نروم به هيچ صورت  
به رنگ آب روان خدمت چمن كردم  
كه نذر ريشهء سرو وگل وسمن كردم  
به سر فرازی شمشاد ونارون كردم  
چه خاراها كه نه در چشم اهرمن كردم  
من بلبلم وبهار خواهم  
من نقش كجا ، نگار خواهم

(عبد الهادي داوي: كزیده اشعار عبد الهادي داوي، ص ٦، ٧)

(٢) قسم الجغرافيون أنهار أفغانستان إلى مجموعات: ١ مجموعة نهر السند: وأهمها نهر كابل وروافده وتقع عليه العاصمة كابل، وهي أهم أنهار أفغانستان في مناطقها الشرقية، وتروي مناطق شاسعه من السهول الخصبة الغنية بالإضافة إلى استخدامها كطرق

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

الاستراتيجية لأفغانستان ودول الجوار إيران والاتحاد السوفيتي وباكستان، ثم يناقش قضية من القضايا السياسية المهمة المتعلقة باستقلال بلاده وسلامة أراضيها، وهي "مشكلة مياه نهر هلمند" التي وقعت بين إيران وأفغانستان؛ فقد امتد النزاع بين البلدين حول مياه نهر هلمند منذ عام ١٨٧٢ م، وصارت مصدراً دائماً للتوتر بينهما؛ حيث يعاني كل من البلدين نقصاً شديداً في المياه، وكانت هناك اتفاقيات ومبادرات كثيرة لحل النزاع، ولكن كلها كانت تبوء بالفشل.

فيقول الشاعر موضحاً هذه القضية:

مواصلات عسكرية وتجارية. ٢\_ مجموعة نهر جيحون: وأهمها نهر جيحون وروافده الجنوبية وهو يكون الحدود الطبيعية والسياسية بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي حتى مسافته ٤٠٠ ميل تقريباً، ويصب في بحر الأورال ويكون دلتا عظيمة عند المصب. ٣\_ نهر هري رود: يبلغ طوله نحو ٥٣٠ ميلاً ويشق طريقه غرباً وسط هضاب أفغانستان الوسطى ويصب عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وإيران. ٤\_ نهر هلمند: يعتبر نهر هلمند وفروعه من أهم النظم النهرية في أفغانستان، وهو ينبع من إحدى سلاسل جبال الهندكوش غرب كابول ثم يتجه إلى الجنوب الغربي حتى يصب في صحراء سيستان، ويبلغ طوله حوالي ٦٢٥ ميلاً، ويقوم عليه أهم المشروعات الزراعية في أفغانستان ويدل التاريخ على أن أهمية هذا النهر لم تكن بأقل مما للنيل ودجله والفرات من أهميته، وقد عرف في اللغات القديمة باسم "هيتي ماندر" أي النهر الذي كان عليه الكثير من السدود والخزانات ويسميه الرعا "هيرمند"، وذكره المؤرخون باسم "النهر" الذي له ألوف من الروافد والفروع. (د. عفاف السيد زيدان: خليل الله خليلي، ص ١٢، ١٣، أبو العينين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٩٢)

\_ بقيت في مكان يابس كالصخرة، أو كالشجرة مقيدة القدم في الطين.  
\_ نثر أحدهم ماء على وجهي، وأشعل الآخر النار بي، من ابتسامة حلوة.  
\_ كان يشير أحدهم بالعين إشارة، وينقلب وجه الآخر من الغضب إلى  
بنفسج.

\_ وفجأة أصابهم الكدر من اليأس، وجرى كل منهم صوب ناحية.  
\_ توجه أحدهم إلى الشمال والآخر إلى الشرق، وذهب اثنان نحو الجنوب  
وجهة القبلة.

\_ صرخت أسفاً: الويل لكم !!، ولكن لم يلتفتوا للصراخ.

\_ قلت: أين تستوطنون، فلم يجيبوني بشيء.

\_ قلت بصوت ممزوج بالآه والألم: بالله عليكم ما أسماؤكم؟

\_ قالوا بنغمات ذات صوت عذب:، إننا جيحون وهري وسند وهلمند.<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

يا مثل درخت پا به گل بند	من مانده به جای خشک چون سنگ
دیگر شررم زد از شکر خند	باشید یکی به رویم آبی
دیگر ز غضب بنفشه میکند	میکرد یکی به چشم اشاره
هر يك به کناره بی دويدند	نا گاه ز یاس قهر کرده
دو سوی جنوب و قبله رفتند	يك رو به شمال دیگری شرق
فریاد که روی پس نکردند	فریاد زد که وای باشید
يك نکته جواب من ندادند	گفتم که اهالی کجا بید
گفتم به صدای ناله بیوند	از بهر خدا چه نام دارید
جیحون وهری وسند وهلمند	گفتند به نغمه های شیرین

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ۱۸)

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

وقد استمرت هذه القضية أكثر من قرن في نزاعات حول إمدادات مياه نهر هلمند، حتى استطاع الملك محمد ظاهر شاه، ورئيس الوزراء محمد موسى شفيق التوصل لتوقيع معاهدة اتفاق بين أفغانستان وإيران في مدينة كابل في مارس عام ١٩٧٣م.<sup>(١)</sup>

### ٩- الانتماء والولاء للوطن:

إن لكل من الولاء والانتماء مفهوماً ومعنى خاص، كثيراً ما يحدث خلط بينهما؛ فالانتماء: يعني الانتساب، فحينما نقول: أن الولد ينتمي لأبيه، فهو ينتسب إليه بحكم صلة الدم، لكن هل يجب الولد أباه؟ هذا هو الولاء. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم ما يوضح بجلاء الفرق بين الولاء والانتماء قال تعالى: (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم)<sup>(٢)</sup> في دلالة على أن الأزواج والأبناء ليس شرطاً أن يحبوا الأب رغم انتمائهم له. أما في الولاء فلا بد من وجود عاطفة حب لشيء ما، سواء كان وطناً أم شخصاً أم فكرة حتى نقول أن هناك ولاءً.

والولاء للوطن: هو حب الفرد لوطنه الذي ينتمي إليه ووحدته معه والعمل من أجله والانتصار له.<sup>(٣)</sup> فالولاء للدولة هو الواجب الأساسي للمواطن تجاه

(١) د. عفاف السيد زيدان: محمد موسى شفيق السياسي ورجل الدولة، ص ١٤٩: ١٥٤ بتصرف.

(٢) القرآن الكريم: سورة التغابن الآية ١٤.

(٣) د. محمد أنور حجاب: سيكولوجية الولاء والانتماء، ص ٦، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، سنة ٢٠١٣م.

دولته ومن أهم الواجبات الملقاة على عاتق المواطنين، وأن يضع المواطن مصالحه الخاصة بعد مصالح أمته وسعادتها وعدم خيانة دولته أو التآمر عليها.<sup>(١)</sup>

أما عن تعميق قيمة الولاء والانتماء لدى الشعب الأفغاني فقد رأى الشاعر، باعتباره ناشطاً سياسياً وصحفيّاً أديباً يسعى للإصلاح، أنه يتحتم عليه أن يغرس في نفوس الشباب قيمة الولاء للوطن، وتقديم مصلحة البلاد على المصالح الشخصية؛ فقد وجد المنافسة بين القوى المستعمرة تقوم على أرض الأفغان والسكان ينظرون إليها من بعيد على أنها لا تهمهم، وكأنها تحدث على أرض غير أرضهم، وأن هذه البقعة قد أصبحت لهؤلاء المستعمرين يتنازعون عليها، وكان الجهل ينخر في الأفغانيين والتواكل يقعدهم، والغفلة تسيطر عليهم، والسلبية تطغي عليهم، إضافة إلى الفقر الذي يجعلهم يسعون وراء لقمة العيش وبالتالي يركضون وراء مصالحهم المادية ومنافعهم الشخصية.<sup>(٢)</sup>

وهكذا يخاطب الشاعر أبناء وطنه، ويعزز فيهم قيم الولاء للوطن، وينتقد المواطنين القاعدين المتخاذلين الذين يشغلون عقولهم وفكرهم بأشياء لا قيمة لها، ويعلقون آمالهم على جهود غيرهم، إذ يجب على الجميع أن يكون صاحب فكر ووعي، ينحون الرغبات والأهواء جانباً، فيقول:

(١) جواد كاظم محسن: المواطنة حقوق وواجبات من منظور إسلامي، ص ٦.

(٢) محمود شاکر: أفغانستان، ص ٩٢.

## قیم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ إلى متى يا أبناء الأفغان إلى متى!!، إلى متى فانتبهوا إلى متى فانتبهوا!!

\_ أتى إلى الأسماع هديل طائر السحر، إلى متى تغض في النوم أيها البائس!!

\_ ملأ نور الوعي واليقظة العالم بأسره، إلى متى تبقون يا رفاق في نوم الغفلة!!

\_ حري بك أن تبكي دماً على حالك، إلى متى تنتزه عند الأنهار وفي البساتين!!

\_ كم تشتاق لإعمار الدار والمنزل؟ ، إلى متى تلعب بالتراب كالأطفال!!

\_ إلى متى يبقى أطفال المدرسة والكتّاب، يلعبون في الصحراء!!

\_ ارفع الغطاء عن رأسك للحظة، إلى متى تبقى أفكار الشباب غير سوية!!

\_ مضى وقت الضحك والهزل والمزاح، إلى متى تليق الأيام بالكهلة. (١)

(١) الأبيات الفارسية:

تا به کی هان تا به کی هان تا به کی	_ تا به کی اولاد افغان تا به کی
خرخر خواب ای گران جان تا به کی	_ کوکوی مرغ سحر آمد بگوش
خواب غفلت ای حریفان تا به کی	_ نور بیداری جهانی را گرفت
سیر انهار وگلستان تا به کی	_ بایدت بر حال خویشت خون گریست
خاکبازی همچو طفلان تا به کی	_ شوق تعمیر و سرای و خانه چند
خاکبازی در بیابان تا به کی	_ کودکانرا مکتبست و مدرسه
فکر کالرای جوانان تا به کی	_ یکنفس سر در گریبان در کنید
خورد سالی خورده سالان تا به کی	_ رفت وقت خنده وهزل ومزاح

(عبد الهادی داوی: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ۲۵، ۲۶)

ومما يفقد المواطن شعوره بالولاء لوطنه الذي هو من أهم الأسس التي تقوم عليها المواطنة، تزايد صور ومظاهر الفساد في جميع المجالات بحيث يضطر المواطن تحمل أعباء مستمرة بنسبة تزيد عن قيمة الخدمة العامة التي يحصل عليها، رغم أنها حق له كمواطن.<sup>(١)</sup>

فالفساد جريمة تنتهك كافة ضرورات وحقوق الإنسان والمجتمعات وتهدد أمن ومصالح الجميع، سواء على المستوى الفردي والأسري أم المجتمع والدولة فينتج عنه انتكاس في الفطرة الإنسانية السوية، وانتشار كافة أشكال الانحراف الفكري والقيمي والأخلاقي وفقدان مواطنة الشعوب لأوطانها.<sup>(٢)</sup> وفي هذا المعنى يشير عبد الهادي داوي إلى النتائج المدمرة لآفة الفساد؛ ومنها احتكار فئة الفاسدين للقدرات السياسية والاقتصادية والخدمية للمجتمع، كما يتحدث عن الرشوة والمرتشين وكيف جمعوا الأموال من دماء الشعب، فيقول:

\_ لا جهد من أجل رفعة وقوة الإسلام، ولا شعور ولا عزم ولا حمية في رفعة الإسلام.

\_ إن تكن هذه عاداتنا وأفكارنا وطباعنا، فكن مستعداً للبلاء والنكبات والمصائب.

(١) سامح فوزي: المواطنة، ص ١٧، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٢) عبد الله بن سعيد القحطاني: قيم المواطنة لدى الشباب واسمها في تعزيز الأمن الوقائي، ص ١١١، رسالة دكتوراه، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض، ٢٠١٠م.

## قیم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

مرادك جمع الرشوة وأصبح اسمها خدمة الدولة، فأين قالوا اكتسب الثروة من دم أخيك.

ألم تخش الله؟ ألم تخجل من قومك ورفاقك؟، ألم تفكر في يوم القيامة؟ ألم تحمل هم الخصوم؟

ألم تتدبر ذات ليلة حال نفسك أو أمتك؟ لا ، ألم تضع الرأس على ركبتيك للتفكير؟ لا

ألم يهتد قلبك أحياناً إلى الخوف على إسلامك؟ لا، ألم تقف من أجل الأمة في ميدان البطولة؟ لا

هل سعيت للإسراف بلا داع؟ فاحذر، هل أنفقت مئات النقود من أجل عقود تافهة؟ بلى

قارن بين حالنا الحاضر، كيف صار بعدما كان؟، وكيف سقطت هذه الأمة في النهاية من عرش العلو والرفعة؟<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات الفارسية:

نه جهدى از برای اعتلا وشوکت اسلام      نه حس نی همتی نی غیرتی در رفعت اسلام  
اگر اینست عادات وخیالات وطبیعت ها      مهیا شو به زحمت ها ، فلاکت ها، مصیبت ها  
مرادت جمع رشوت نام آن شد خدمت دولت      کجا گفتند کز خون برادر کسب کن ثروت  
نه ترسی از خدا نی شرمی از قوم وخلیل خود      نه فکری از قیامت، نی غم خصم وقبیل خود  
شبی در فکر خود یا فکر ملت اوفتادی؟ نی      سری بهر تفکر بر سر زانو نهادی؟ نی  
گهی در دل غم اسلام خود را راه دادی؟ نی      به میدان مروت بهرملت ایستادی؟ نی  
برای خرج بیجا کیسهء همت کشادی؟ هان      برای فیشن نا چیزصدها ربه دادی؟ هان  
قیاسی کن به حال حاضر خود بعد از آن يك آن      چسان افتاد این ملت زعرش اعتلا پایان.  
\_ (عبد الهادي داوي: گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ۴۷، ۴۸)

١٠- **تنمية المجتمع:** التنمية لغة: من (نما) الشيء- نماء، ونمواً: زاد وكثر، ونما الحديث: أسنده ونقله على وجه الإصلاح و(أنمى) الشيء جعله نامياً. ونمى الشيء أو الحديث: أنماه.<sup>(١)</sup> واصطلاحاً: يستخدم اصطلاح التنمية بمعنى الزيادة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وهناك اختلاف بين مفهوم النمو croissant، والتنمية Development فالنمو: يشير إلى التقدم التلقائي أو الطبيعي العفوي دون تدخل متعمد من قبل المجتمع أو الدولة. أما التنمية: فهي العمليات المقصودة التي تسعى إلى إحداث النمو بصورة سريعة في إطار خطط مدروسة وفي حدود فترة زمنية معينة.<sup>(٢)</sup>

وبذلك تعرف التنمية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي بأنها: عملية تغيير وانتقال المجتمع إلى مستوى أفضل مما هو عليه بحيث يشبع كل حاجات الإنسان، ويتم بتخطيط وتوجيه ومتابعة من الدولة.<sup>(٣)</sup> ولم يرد مصطلح التنمية في القرآن الكريم والسنة النبوية إلا أن هناك العديد من المصطلحات المرادفة لها منها الإعمار، والخلافة، والابتغاء من فضل الله، والسعي في الأرض، وإصلاحها، والتمكين، كقوله تعالى: "هو أنشأكم من

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة (نما)، ص ٣٦.

(٢) إبراهيم العسل: التنمية في الإسلام مفاهيم -ومناهج وتطبيقات، ص ٥٩،

ط ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٣) د. عبد الرحمن عباس محمود: التنمية الاقتصادية في الفكر الإسلامي، مجلة

الجامعة العراقية، ص ١٩٧، العدد (٣/٣٦).

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

الأرض واستعمركم فيها" (١) أي جعلكم سكانها وعمارها، وقوله تعالى: " ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون"، (٢) وقوله تعالى: " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه". (٣)

ولعل التنمية الحقيقية تكمن في تربية الإنسان على الفضائل والقيم، لأن الشخص هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع فالإنسان إذا صقلت مواهبه، واتجه إلى العمل بهمة ونشاط، فإنه سيحقق الخير لنفسه والرفاهية لأسرته، والاستقرار لمجتمعه، وهذه هي التنمية الحقيقية التي توجد الأمن والهدوء في المجتمع الإنساني. (٤)

وفي الأبيات التالية يوضح "عبد الهادي داوي" دوره كشاعر ومواطن صالح يوجه شعره لخدمة مجتمعه فيقول: (الشاعر)

\_ الشاعر هو شجيرة علم وأدب وارفة مثمرة، نظرت كل ورقة منها إلى البستان.

\_ منح شهبه القوة للقلب، وصار شعره أكسير للروح .

\_ انصهر بنار عشقه كالذهب، ليستخرج منه شوائب الغش.

(١) القرآن الكريم: سورة هود الآية ٦١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠.

(٣) سورة الحديد، الآية ٧.

(٤) الشيخ منصور الرفاعي عبيد: الدعاة والتنمية الاجتماعية، ص ٦٨، ط١، محرم

١٤١٨هـ/ مايو ١٩٩٧م.

- \_ صنع مرآة من معدنه، ليتعرف على ذاته منها.
- \_ حينما يستل سيف لسانه، ويرفع العلم بكلمه الناطق.
- \_ فإنه يلاطف رفقاء قومه، ويهجم كالبرق على قلب أعدائه.<sup>(١)</sup>
- وتتعدد مجالات تنمية المجتمع فمنها:- التنمية الثقافية الفكرية: وهي التي تعتمد على تحسين ثقافة الأفراد وزيادة الوعي لديهم، وذلك من خلال عدة طرق منها تعميم التعليم للجميع ومحاربة الأمية.
- \_ التنمية الاجتماعية: تهدف إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي للأفراد وتشجيعهم على المشاركة بالمناسبات الاجتماعية، والأعمال الفكرية، ونشر الروح الجماعية المشتركة فيما بينهم.
- \_ التنمية السياسية: تهدف إلى زيادة قدرة الأفراد على المشاركة في العملية السياسية، وصنع القرارات، والقدرة على الاختيار السليم.

(١) الأبيات الفارسية:

(شاعر)

- \_ گلبن علم وادب پالیده است  
هر ورق از این گلستان دیده است
- \_ شهد او قوت به دل بخشیده است  
شعر او اکسیر جان گردیده است
- \_ آتش عشقش چو زر بگداخته  
تا که غش از وی برون انداخته
- \_ آینه از آهن خود ساخته  
خویشتن را اندر ان بشناخته
- \_ آنگهی تیغ زبان را آخته  
وز قلم ناطق علم افراخته
- \_ دوستان قوم را بنواخته  
برق سان بر قلب اعدا تاخته
- ( عبد الهادي داوى : گزیده شعرهای عبد الهادی داوی، ص ٣٢ )

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

– التنمية الاقتصادية: تهدف إلى تشجيع الأفراد على الإنتاج والإخلاص في العمل النابع من الضمير الداخلي للشخص، والحرص على المصلحة العامة.(١)

وفي الأبيات التالية يتابع "عبد الهادي داوي" ويتطرق إلى سبل التنمية سواء اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو فكرية، والتي يسعى إليها الأديب والشاعر وكل المخلصين من أبناء الوطن لتحقيق المصلحة العامة ورخاء المجتمع قائلاً:

– لم يحصل على منصبٍ انتخابي، ولم يسرق متاع الشعب.  
– عمر لأجلنا دار الشفاء، وقدم لنا الكثير من الأعمال الصالحة الطيبة.(٢)  
والشاعر كالداعية هو صاحب رسالة فهم قضايا بلاده، الفهم الصحيح الذي يقوم على مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية وسائر الجوانب التي لها تأثير في عقول ونفوس أبناء وطنه، والتي تجذب وجدانهم وعواطفهم نحو الخير والصلاح في سبيل تنمية مجتمعاتهم؛ فيشبه الشاعر نفسه بشلال ماء

(١) أ. د سعيد غني نوري: التنمية بين المفهوم والاصطلاح، ص ١، ٢ مقال بتاريخ يناير ٢٠٢٠م.

<http://www.reseach gate.net>

(٢) الأبيات الفارسية:

– نى دكان انتخابى چيده است  
نى متاع خلق را دزديده است  
– بهر ما دار الشفا اعمار كرد  
بر حلاوت كار ها بسيار كرد  
(عبد الهادي داوي: گزيده شعرهاى عبد الهادي داوي، ص ٣٢)

داخل بستان الوطن ينبض بالحياة والازدهار والنماء يؤثر في كل ما يحيط به، هكذا الشاعر يظل له عظيم الأثر في نفوس جميع فئات الشعب فيقول:

\_ إنه شلال في بستان الوطن، يدوي صوت أئنه داخل الجبال.

\_ كل من يطوف في البستان، يذهب إلى ناحيته بلا إرادة أو اختيار.

\_ تهوى إليه أفئدة الشقائق الياعة، فيحيطه بستان من الشقائق.

\_ وتصطف هناك أعشاش البلابل، لتتعلم منه نظم الأنين الرصين.

\_ فتدمع الجبال من الآهات، لكن لا يمكن أن يكون ذلك بلا نتيجة.<sup>(١)</sup>

فالتنمية في حقيقتها عملية حضارية، لكونها تشمل أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، وهي أيضاً بناء للإنسان وتحرير له، وتطوير لكفاءته وإطلاق لقدراته، كما أنها اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها وحسن تسخيرها.<sup>(٢)</sup>

وهذه كانت أهم قيم المواطنة التي ناقشها الشاعر عبد الهادي داوي من خلال أشعاره، والتي دعا فيها بأن تمتع المواطن بحقوقه مقابل الواجبات

(١) الأبيات الفارسية:

\_ در گلستان وطن او آبخار ناله اش میبچد اندر کوهسار

\_ هر که می آید به سیر مرغزار جانب او میرود بی اختیار

\_ از هجوم دل به دورش لاله زار لاله های لعلگون آبدار

\_ لانه های بلبلان آنجا قطار طرز آموز فغان پخته کار

\_ اشکریز از ناله ها کھسار کرد لیک در بیدرد نتوان کار کرد

(عبد الهادي داوي: كزیده شعرهای عبد الهادي داوي، ص ٣٥)

(٢) د. إبراهيم العسل: التنمية في الإسلام مفاهيم - ومناهج وتطبيقات، ص ١٣.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

المطلوبة منه، وتوفير العدالة الاجتماعية والمساواة ، والحق في التعليم والحصول على فرص عمل، وضمان حرية التعبير والرأي، ومكافحة الفساد بشتى صوره بحزم وشفافية، كل هذا يؤدي إلى تعزيز قيم المواطنة لدى المواطن، كما يعد تهميش بعض فئات المجتمع، وانتشار الفساد والبذخ في بعض فئات المجتمع، مقابل الفقر في فئات أخرى وفقد الهوية، والولاءات الضيقة والعصبية القومية يُعد كل هذا من أهم معوقات المواطنة في أي مجتمع.

## الخاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ومنها:

\_ شهدت أفغانستان نهضة أدبية وفكرية بجهود محمود الطرزي، وكانت صحيفة "سراج الأخبار" وثيقة تظهر العديد من القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية واللغوية والأدبية لأفغانستان والدول المجاورة.

\_ يُعد عبد الهادي داوي واحداً من الشعراء والمفكرين أصحاب رسالة فهموا قضايا بلادهم، الفهم الصحيح الذي يقوم على مراعاة الجوانب الاجتماعية والنفسية وسائر الجوانب التي لها تأثير في عقول ونفوس أبناء وطنهم، والتي تجذب وجدانهم وعواطفهم نحو الخير والصلاح في سبيل تنمية مجتمعاتهم.

\_ كان عبد الهادي داوي رجل سياسة، وأديباً وكاتباً، وصحفيّاً فصيح البيان، ورجلاً صاحب حق، ومطالباً للحق، وشخصية سياسية معارضة للاستبداد، ومحباً للوطن ومطالباً للحرية، احتلّ مكانة كبيرة في الأدب والشعر، ويعد أحد رواد الأدب الدري المعاصر.

\_ يُعدّ مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة نسبياً رغم محاولات المفكرين لتفسير حركة المواطنين في المجال العام، إلا إنها لم تزل بعيدة عن إمكانية الاقتراب من المصطلح ورصد تجلياته في الواقع، فتحدثوا عن مظاهر المواطنة كما شاهدوها في المجتمعات الغربية، باعتبارها قيمة مثالية، فتغنوا بالحرية وبحب الوطن واحترام القوانين، لكن دون التعمق في جوهر المواطنة، وكونها نتاجاً لمسار تاريخي ممتد، وتطوراً اقتصادياً واجتماعياً لهذه المجتمعات.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ تغدو المواطنة أكثر ثراء عندما تتركز على فرد يتمتع بحقوق المواطنة المدنية المتعلقة بالحريات الأساسية (حرية التعبير، المساواة أمام العدالة، حق الملكية)، والمواطنة السياسية (حق التصويت، حق الترشح، حق التعيين في الوظائف العامة، حق الحماية في الخارج)، والمواطنة الاجتماعية والاقتصادية (الحق في الصحة، حق العمل والحماية من البطالة) والمواطنة الثقافية، وترعاها دولة تعترف بهوية المواطن وحقه في الاختلاف.

\_ إن تمتع المواطن بحقوقه مقابل الواجبات المطلوبة منه، وتوفير العدالة الاجتماعية والمساواة، والحق في التعليم والحصول على فرص عمل، وضمان حرية التعبير والرأي، ومكافحة الفساد بشتى صورته، بحزم وشفافية، يؤدي إلى تعزيز قيم المواطنة لدى المواطن.

\_ يعد تهميش بعض فئات المجتمع، وانتشار الفساد والبدخ من بعض فئات المجتمع مقابل الفقر في فئات أخرى، وفقد الهوية، والولاءات الضيقة، والعصبية القومية من أهم معوقات المواطنة في أي مجتمع.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- \_ القرآن الكريم
- \_ أبو العينين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ١٩٦٩م.
- \_ إبراهيم العسل (دكتور): التنمية في الإسلام مفاهيم -ومناهج وتطبيقات، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- \_ إبراهيم العيسوي: العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ابريل ٢٠١٤م.
- \_ المكتب الثقافي الصحافي بالسفارة الأفغانية: المرأة الأفغانية ماضيها وحاضرها، القاهرة، سنة ١٩٦٤م.
- \_ زين الدين أبو عبد الله بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت. ٦٦٦هـ): كتاب مختار الصحاح، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- \_ سامح فوزي: المواطنة، الطبعة الأولى، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٧م.
- \_ سيدي محمد ولد ديب (دكتور): الدولة وإشكالية المواطنة، الطبعة الأولى، الأردن، ١٤٤٢هـ / ٢٠١١م.
- \_ عبد اللطيف حمزة (دكتور): الصحافة والمجتمع، القاهرة، ١٩٦٣م.
- \_ عفاف السيد زيدان (دكتور):
- شاعر أفغانستان المعاصر خليل الله خليلي، القاهرة، ١٩٨٢م.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

- محمد موسى شفيق السياسي ورجل الدولة آخر رئيس وزراء في عهد الملك محمد ظاهر شاه آخر ملوك أفغانستان، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م.
- مصرية في بلاد الأفغان، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- \_ علي خليفة الكواري، بشير نافع وآخرون: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ديسمبر ٢٠٠١م.
- \_ عماد صيام (دكتور): المواطنة، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر، ٢٠٠٧م.
- \_ عيد اسماعيل علي (دكتور): المواطنة في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- \_ محمد أنور حجاب (دكتور): سيكولوجية الولاء والانتماء، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، سنة ٢٠١٣م.
- \_ محمد زكي أبو النصر (دكتور): العدالة الاجتماعية حلم اليقظة في مجتمع الاقصاء، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٦م.
- \_ محمد عبد القادر أحمد (دكتور): المسلمون في أفغانستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- \_ محمود شاكر: أفغانستان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م
- \_ مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، جمهوريه مصر العربية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
- \_ منصور الرفاعي عبيد: الدعاة والتنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى، محرم ١٤١٨هـ/ مايو ١٩٩٧م.
- \_ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

**ثانياً: المصادر والمراجع المترجمة إلى العربية:**

- \_ صالح محمد ريگستاني: أسد الإسلام الظافر أحمد شاه مسعود، ترجمة: د. عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- \_ علي رضا علي آبادي: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة: أحمد محمد نادي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٧م.

**ثالثاً: المصادر والمراجع الفارسية:**

- \_ جنگیز پهلوان: نمونه های شعر امروز أفغانستان، چاپ نخست، تهران، ١٣٧١ش.
- \_ حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسي (ادب فارسي در أفغانستان)، جلد سوم، چاپ دوم، تهران، ١٣٨١ش.
- \_ حسين أحمدي: تحولات منطقه ای أفغانستان، تهران، ١٣٨٩ش.
- \_ رضا شيرازي: زندگينامه مشاهير جهان نويسندگان وشاعران، تهران، ١٣٨٨ش.
- \_ سيد جليل صابر هروي: شعراى عصر حاضر أفغانستان، جلد دوم، نشر نوند، ١٣٨٩هـ. ش.
- \_ سيد محمد باقر مصباح زاده: تاريخ سياسي مختصر أفغانستان، چاپ اول، ١٣٨٨ش.
- \_ سيد محمد خير خواه: أفغانستان ضعفا وقوتها، ب. ت.
- \_ سيد مهدي فرخ: كرسي نشينان كابل، به كوشش: محمد آصف هروي، چاپ ايران، ١٣٧٠ش.
- \_ ظاهر طنين: أفغانستان در قرن بيستم ١٩٠٠-١٩٩٦، چاپ دوم، تهران، ١٣٨٤ش.

## قيم المواطنة في شعر عبد الهادي داوي نماذج مختارة من شعره

\_ عبد الحي حبيبي: تاريخ مختصرى أفغانستان، جلد دوم، كابل ١٣٤٦ هـ.ش.

\_ عبد الهادي داوي: گزيده شعرهاى عبد الهادى داوى (پريشان)، گردآورنده: متين اندخوي، كابل ١٣٦٧ هـ.ش.

\_ فضل الرحمن فاضل: سفيران أفغانستان در مصر، چاپ اول، بخش فرهنگى سفارت جمهورى أفغانستان - قاهرة ١٣٩٧ هـ.ش / ٣٠ مى ٢٠١٨ م.

\_ محمد جعفر ياحقى: جويبار لحظه ها - ادبيات معاصر فارسى نظم ونثر، تهران، ١٣٧٨ هـ.ش.

\_ محمد حنيف بلخي: پر طاووس يا شعر فارسى در آريانا، كابل، ١٣٦٤ هـ.ش.

\_ محمد حيدر زوپل: تاريخ ادبيات أفغانستان، انتشارات ميوند، ١٣٨٨ هـ.ش / ٢٠١٠ م

\_ مير غلام محمد غبار: أفغانستان در مسير تاريخ، جلد دوم، چاپ دوم، كابل، ١٣٧٩ هـ.ش.

\_ مير محمد صديق فرهنگ: أفغانستان در پنج قرن اخير، چاپ دوم، پشاور ١٣٦٧ هـ.ش.

\_ نجيب مايل هروي: تاريخ وزبان در أفغانستان، چاپ دوم، تهران ١٣٧١ هـ.ش  
رابعاً: الرسائل العلمية والدوريات:

\_ جواد قاسم محسن: المواطنة الحقوق والواجبات من منظور اسلامي، المجلة السياسية الدولية، العدد ١٨، العراق، يونيو ٢٠١١.

\_ عبد الرحمن عباس محمود (دكتور): التنمية الاقتصادية في الفكر الإسلامى، مجلة الجامعة العراقية، العدد (٣/٣٦).

ـ عبد الله بن سعيد القحطاني: قيم المواطنة لدى الشباب واسمهما في تعزيز الأمن الوقائي، رسالة دكتوراه، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض ، ٢٠١٠م.  
ـ نبيل السالموطي (دكتور): المواطنة وبناء الدولة المدنية الدستورية التعاقدية صناعة اسلامية قراءة اجتماعية في صحيفة المدينة، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد ٢٩ يونيو سنة ٢٠٢٢م.

#### خامساً: المواقع الإلكترونية:

ـ سعيد غني نوري (دكتور): التنمية بين المفهوم والاصطلاح، مقال بتاريخ يناير ٢٠٢٠م.

[\\_http://www.reseachgate.net](http://www.reseachgate.net)

فضل الرحمن فاضل: قاموس كبير أفغانستان، بخش نخبگان ومشاهير، بتاريخ ٢٠١٨/٨/٤ م

<http://www.afghan-dic.com>. Afghan Dictionary On Line

